لآلئ البيان

في المعاني والبديع والبيان

ألفية جمعت قواعد البلاغة نظما ومثلت لها شعرا ونثرا

نظم

الدكتور حسن إسماعيل عبد الرازق

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالزقازيق

الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية: حسين محمد امبابي وأخوه محمد

٩ شارع الصادقية — الأزهر - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنَّ الحفاظ على تراث اللغه العربية ــ وهى لغة القرآن الكريم ــ وبخاصة فى البلاغة والنقد أمر شغفت به حبا منذ طفولتى المبكرة ، حيث كنت أجد والدى ــ رحمه الله ــ يقرأ القرآن الكريم غادياً ورائحا ، مصبحا وممسيا .

فقد كانت كلماته العذبة ، وأسلوبه الرفيع ، ومعانيه الشافية غذاء لروحى ، وملاذاً لنفسى يوم كنت أرتله حفظاً أمام فقيه القرية فى « الكُتَّاب » ثم أمام والدى ــ رحمه الله ــ عندما كنت أتناوب معه تلاوة القرآن الكريم فى سهرات شهر رمضان المبارك .

ولما بدأت فى التعرف على النواحى اللغوية والأدبية للغة القرآن الكريم فى المعهد الدينى ازداد شغفى بهذه اللغة العظيمة ، وزاد حرصى على تراثها الخالد فى البلاغة والنقد .

بيد أننى ما كدت أنتهى من دراستى الجامعية فى كلية اللغة العربية حتى وجدت تيارين متصارعين نحو هذا التراث :

فهناك تيار يقول بوجوب الحفاظ على تراث القدماء فى البلاغة والنقد ، لأنه حصيلة قرون طويلة ، وثمرة عصور مديدة من البحث والدرس والتقصى ، والتوضيح والتنقيح ، والتنقيب والتهذيب .

وهناك تيار آخر يقول بوجوب الانعتاق من أسر القدماء وتقسيماتهم ، وتفريعاتهم ، لأنها تدخل الدارسين فى متاهات المنطق والفلسفة ، ودروب التشعيبات والتفريعات .

وقد اتخذ أعداء اللغة العربية من هذا الرأى الأخير ذريعةً للنيل من اللغة العربية بعامة ، ومن البلاغة العربية بخاصة ، بل إنهم قالوا بوجوب البعد عنها فى عصر ارتياد الفضاء ، واكتشاف الكواكب البعيدة طَلَباً للعيش فيها بعيداً عن زحام الأرض ! .

ولهذا كانت غيرتى على لغة القرآن الكريم ، وعلى تراثها فى البلاغة والنقد ، غيرة مَنْ يخاف عليها الضياع بين فتنة المادة وطغيان الإلحاد ! .

فاتخذت من موهبة الشعر سبيلاً إلى نظم ما أستطيع نظمه من قيم هذه اللغة العظيمة وتراثها الخالد .

وكنت قد نظمت — وأنا مازلت فى المرحلة الثانوية — مادة مصطلح الحديث التى كنا ندرسها فى ذلك الوقت ، ولكنها ضاعت من يد الزمن ، وتاهت بين أدراج النسيان . ثم نظمت بحور الشعر العربى ، ولكننى مازلت محتفظا بها إلى أن يحين وقت إبرازها إلى الوجود ، ولتكون بين يدى القارئ الكريم . ولما مكنتنى الظروف من الاطلاع على كثير من نواحى الجمال فى البلاغة العربية ، والإحاطة بما قاله الأقدمون فى قواعدها الذوقية ، وقيمها الجمالية ، وصورها البيانية ، تاقت نفسى إلى تقديم هذه القواعد البلاغية فى عقد ينظمها ، لأنها — فى الحقيقة — لآلىء ثمينة ، وجواهر نفيسة ، ينبغى أن يزين بها جيد البحث البلاغى ، فكانت

فكرة هذه الألفية : (لآلىء التبيان ، فى المعانى والبديع والبيان) والتى جمعت قواعد البلاغة فى ألف بيت ! .

والحق أقول : إننى كنت متهيباً هذا العمل فى بدايته ، لأن طريقه طويلة وشاقة ومسئوليته كبيرة وجسيمة . ولكن الذى شجعنى على ارتياد هذا الطريق هو فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد محمد قاسم عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق ، فاستعنت بالله تعالى وأخذت فى كتابتها حتى انتهيت منها ، ثم عرضتها على فضلاء القوم ممن يهتمون بشئون البلاغة العربية فوجدت الكثيرين منهم يطربون لسماعها ، ويهتزون لقراءتها ، حتى لكأنها نشيد دينى عذب يخالط شغاف القلوب قبل أن يطرق الآذان ! ذلك لأننى لم أجعلها نظماً لقواعد جافة ، ولا جمعاً لقوالب جامدة ، ولكننى آثرتُ لها الأسلوب الأدبى الذى يقدم للقارئ الكريم طرفةً أدبية قبل أن يقدم قاعدة بلاغية .

ولم أعبأ بقول من استهوته دعوات مضللة بالانصراف عن تراث لغة القرآن الكريم فى البلاغة والنقد إلى العناية بقشور لا غناء فيها ، وتوافه لا جدوى من ترددها ! .

وإن تعجب فعجب قولهم : إنَّ عَهْدَ المنظومات العلمية قد وَلَّى ، فى الوقت الذى لا يستطيع الواحد منهم أن يتخلص من إسار ألفية ابن مالك فى النحو ، ولا من تحفة الأطفال فى التجويد !

بل إنَّ العالم الفاضل ، والباحث المجتهد ، والدارس الواعى هو من يكون على ذُكْرٍ من تلك المنظومات العلمية التى عانى فى نظمها القدماء ماعانوا حتى قدموها فى صياغة رائعة ، وأسلوب جميل ، ونظم بديع .

بل إن الواحد منهم إذا ما استطاع أن يتذكر قاعدة فى النحو ، أو فى التجويد ، فى صورة بيت أو أكثر من هذه الألفية أو من تلك اعتدل فى مجلسه ، وشعر بالثقة

فى نفسه لأنه استطاع أن يقول مالم يستطع قوله طلاب الوقت الحاضر ممن لم يحفظوا المتون .

وقد كنا نسمع ـــ ونحن فى أول عهدنا بطلب العلم ـــ عبارة تقول : من حفظ المتون حاز الفنون ! .

ولعل غياب المتون من حياة طلاب العلم فى هذه الأيام ، من الأسباب القوية التى جعلت طالب العلم ضعيف الشخصية ـــ فى العلم ـــ أمام أساتذته ممن تربوا على حفظ هذه المتون ، واستيعاب ماحوت من علم ، وماتضمنت من فضل .

وتدوين المتون ، شعراً كانت أو نثراً ـــ فى مختلف العلوم والفنون ـــ طريقة ابتكرها العلماء منذ أكثر من عشرة قرون لكى يحفظها طلاب العلم حيث تكون موجزة مركزة شاملة لكل أطراف العلم الذى تدون فيه هذه المتون ؛ ثم يقوم العلماء بشرحها لطلابهم مما يسهل عليهم استيعاب العلوم والإحاطة بها .

وفى لسان العرب : متن كل شىء : ماظهر منه ، ومتن المزادة : وجهها البارز ، والمتن : ماارتفع من الأرض واستوى ؛ وقيل : ماارتفع وصلب .

فالظهور والارتفاع والصلابة أمورٌ اجتمعت فى المعنى اللغوى للمتن .

وإنه لكذلك : فإن صياغة المتن تجمع بين الإيجاز والقوة والإحكام ؛ لأن الإيجاز مما يجعل المتن قليل العبارة مركز المعنى ؛ مما يخفف عبء حفظه ، ومئونة مراجعته ومذاكرته ؛ كما أن هذا الإيجاز يساعد على قوة العبارة ، ومتانة أسلوبها ، ويباعد بينها وبين الترهل الذى يثقلها ويستهلك غرضها .

ثم أن هذا المتن يوضع فى أعلى صفحات الكتاب مما يجعله ظاهراً أمام عين القارىء ؛ فيبدأ بقراءته ، ثم يثنى بشرحه .

فالمتن لأى علم من العلوم : هو هذا العلم نفسه مختصراً موجزاً فى عبارات محكمة ، قوية موجزة .

ولعل أول من نحا هذا النحو ــ فى اختصار علوم البلاغة ــ هو فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ؛ فقد عكف على كتابَىْ عبد القاهر الجرجانى (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) فلخص مسائلها ، وأوجز فصولها بكتابه : (نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز) .

وقد عُرف الرازى بتفكيره الفلسفى وفهمه المنطقى ، وقدرته على التقسيم والتبويب ، والتفريع والتشعيب ؛ وقد قصد من هذا الكتاب ــ كما يفصح عنه عنوانه ــ أن يذكر ما قيل عن إعجاز القرآن فى إيجاز واختصار شديدين ؛ بيد أنه لم يجد ما يحقق به غرضه غير كتابى عبد القاهر ؛ فأقبل عليهما يختصرهما وينظم مباحثهما ، ويقسمها تقسيمات عقلية محددة ؛ لأن عبد القاهر ــ فى رأيه ــ قد أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب ، وأطنب فى الكلام كل الإطناب .

وأتى من بعده أبو يعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، فى القسم الثالث من كتابه : « مفتاح العلوم » فأعمل فكره الفلسفى وأطلق عقله المنطقى فيما كتبه كل من « عبد القاهر الجرجانى » فى « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » والزمخشرى فى « الكشاف » متأسيا فى ذلك ــ بالفخر الرازى ؛ فأجهد نفسه أيما إجهاد فى وضع القواعد ، وصياغة القوالب ؛ دون أن يحفل بنقد النصوص الأدبية الجميلة ، التى يحفل بها أدبنا العربى من شعر ونثر ؛ فبدا عمله أقرب الى المنطق والفلسفة منه إلى البلاغة والنقد .

ثم تلاه جلال الدين ، قاضى القضاة ، محمد بن القاضى سعد الدين عبد الرحمن القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٩ . هـ ، فعكف على القسم الثالث من مفتاح السكاكى ؛ فلخصه تلخيصاً شديداً بكتابه : « تلخيص المفتاح » حتى صارت عباراته ألغازاً وأحاجىَ .

وشعر الخطيب بذلك الإعجاز الشديد فى تلخيصه ؛ فوضحه بكتاب آخر هو « الإيضاح » .

ولكنه أضحى اليوم أشهر متن لعلوم البلاغة ؛ تدور عليه قاعات المحاضرات فى الجامعات العربية والإسلامية .

غير أن علماء البلاغة من المتأخرين قد أعجبوا بتلخيص المفتاح للخطيب القزوينى أيما إعجاب ؛ فأقبلوا عليه — على الرغم من إيجازه الشديد — يلخصونه مرة أخرى ؛ نظما كان ذلك التلخيص أو نثرا : أما مختصرات التلخيص ؛ فقد أحصيتُ ثمانية منها تحمل اسم « تلخيص التلخيص » لأئمة فى عصور شتى ، ودونت هذه المختصرات حسب الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) « تلخيص التلخيص » لشهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٨٨٧ هـ ؛ وسماه : « لطيف المعانى » .

(٢) « تلخيص التلخيص » لعز الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٩١٨ هـ .

(٣) « تلخيص التلخيص » لزين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ؛ وسماه (تُحْفَةُ المُعَانى لعلم المعانى) .

(٤) « تلخيص التلخيص » للمولى لطف الله بن حسن التوقانى المتوفى شهيداً سنة ٩٠٠ هـ .

(٥) « تلخيص التلخيص » لنور الدين حمزة بن طورغود ؛ أوله : « الحمد لمن علم الإنسان ما احتواه القرآن الخ » ؛ ألفه فى طريق الحج سنة ٩٦٢ ، ورتبه على مقدمة وثلاثة مسالك ، وخاتمة وسماه : « المسالك »
ثم شرحه شرحاً ممزوجاً ؛ وسماه : « الهوادى » ؛ أوله : « الحمد لله الذى علق قلائد الألفاظ الخ » .

(٦) «تلخيص التلخيص» للمولى : برويز الرومى ؛ المتوفى سنة ٩٨٧ هـ ؛ أوّلُهُ : «الحمد لله رب العالمين» وله شرح على ما اختصره .

(٧) «تلخيص التلخيص» المسمى بأنبوب البلاغة ؛ للعالم خضر بن محمد الأماسى ؛ المفتى بأماسة فى القرن الحادى عشر ؛ ألفه سنة ١٠٦٠ هـ ؛ وأوله «الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان الخ» ثم شرحه وسماه : «إفاضة الأنبوب» .
[الإفاضة لأنبوب البلاغة] وهو شرح ممزوجٌ ؛ وأوله : «الحمد لله الذى نزل القرآن على نَبِيّ أمّى عَرَبى اللسان» الخ .

(٨) «تلخيص التلخيص» المسمى : «بأقصى الأمانى فى علم البيان والبديع والمعانى» ؛ لبعض شراح المطول أوله : «الحمد لله الذى نَوَّرَ بَصَائِرَ من اصطفاه الخ» ورتبه على مقدمة وثلاثة فنون ؛ ثم شرحه ، وسماه : «فتح منزل المشانى» أوله : «الحمد لله الذى شرح صدورنا الخ» وقد سلك فيه مسالك الإيجاز .

وأما منظومات التلخيص فقد أحصيتُ سَبْعاً منها ، وها هى ذى مرتبةً حسب الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) نظم زين الدين أبى العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ؛ وسماه : (التلخيص فى نظم التلخيص) وهو ألفان وخمسمائة بيت .

(٢) الألفية الوردية للشيخ : زين عمر بن مظفر بن الوردى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ؛ أولها : (الحمد الله العلى المبدى) .

(٣) الألفية فى المعانى والبيان للشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقبى الحلبى المتوفى فى حدود سنة ٨٥٠ هـ ؛ وشرحها أيضاً .

(٤) نظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجى الذى ولد سنة ٨٢٩ هـ وتوفى سنة ٨٩٢ هـ .

(٥) نظم الشيخ أبى النجا بن خلف المعرى ؛ الذى ولد سنة ٩٤٨ هـ .

(٦) نظم زين الدين أبى محمد عبد الرحمن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ وسماه : (تحفة المُعَانِى لعلم المعانى) .

(٧) نظم الشيخ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر الأسيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ؛ وَسَمَّاهُ : مفتاح التلخيص [عقود الجمان فى المعانى والبيان] .
ثم شرح هذا المنظوم وسماه : [حل عتود الجمان] .
وله نكتٌ على التلخيص ، وتخريج أبياته مروية بالإسناد مع ذكر القصيدة عليها .

(٨) نظم الشيخ عبد الرحمن الأخضرى ؛ وسماه : « الجوهر المكنون » وذكر أنه انتهى من نظمة فى سنة ٩٥٠ هـ .
وشرحه الشيخ أحمد الدمنهورى بشرح أسماه : « حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون » .

(٩) وفى العصر الحالى نظم الشيخ الجليل ، والعالم الفاضل / الشيخ محمود أحمد هاشم مائة وسبعين بيتاً تقريباً فى علوم البلاغة ، وأسماها (متن المصباح فى علوم البلاغة) . وطبعته مطبعة الاعتصام (سنة ١٣٧٤ هـ ــ ١٩٥٥ م) .

أما هذه الألفية ، التى جمعت فيها قواعد البلاغه فى ألف بيت : فقد سلكت فى تنظيمها طريقة الخطيب القزوينى ؛ بادئا بمقدمةٍ عن الفصاحة والبلاغة ، مقسماً البلاغة إلى علومها الثلاثة : المعانى ، والبيان ، والبديع .

وَلَعَلَّ قائلاً يقول : إنك قد بدأت فى العنوان ــ بالمعانى ، وثنيت بالبديع ، ثم أتيت بالبيان ، وما ذلك ألا لكى تسلم لك السجعة التى تكلفتها فى العنوان ؛ وقد

مضى العهد بالعناوين المسجوعة ، ولكننى أقول : إنه لكذلك ! ولكن هذه السجعة ــ قد وفت بما أراه فى البلاغة ، وهو ما يراه إمام البلاغة عبد القاهر الجرجانى من أنَّ البلاغة هى النظم بما يتضمنه من معانٍ جليلة ، وصور بيانية رائعة ، وقيم جمالية أصيلة ، وأنَّ الهدف من ذلك كله إنّما هو الإبانة عما يكنه الإنسان من فكرة ، أو عاطفة ، أو شعور ، فالبيان هو الهدف النهائى لعملية النظم ! .

أهم ملامح هذا العمل :

أولا : القَالب :

اخترت لهذه المنظومة بحر الرجز ، الذى يجعل كل بيت منه مستقلا عن غيره فى القافية وهو ما يسمونه ــ فى علم العروض ــ مصرعاً ، بأن غيرت عروضه للإلحاق بضربه وبدأتها قائلاً :

باسم الإله الواحد الجليل من عَمَّمَنا بلطفه الجميل .

فقد رَأيت أنَّ جميع المنظومات العلمية قد سارت فى هذا الطريق ، وانتهجت هذا النهج ، ونحت هذا النحو .

وهذه الطريقة ــ أيضاً ــ وجدتها فى ديوان عبد الله بن المعتز ، إذْ أتى بأرجوزة سلك فيها نفس هذه الطريق ، وسرد فيها أسماء من كانوا يتلاعبون بالخلافة الإسلامية العربية فى منتصف القرن الثالث العباسى ، ويصف منكراتهم الفظيعة ، وأولها :

باسم الإله الملك الرحمن ذى العز والقدرة والسلطان .

ولعله هو الآخر قد حذا حذو أبى العتاهية فى أراجيزه فى الزهد ، والتى منها يقول :

كل امرء مُصَبَّحٌ فى أهلِهِ والموتُ أدنى من شراك نَعْلِهِ .

ثانياً : القواعد :

حاولتُ ذكر بعض التعريفات ، ولكن ليس بنصها بل بالإشارة إلى أهم ملامحها ، إيثاراً للإيجاز ، والتماساً لفضيلة النظم التى قد تكون أمكن فى ذهن القارىء ، وأسهل فى الحفظ وأيسر فى إعادة تذكرها ، وذلك كتعريف علم المعانى :

عـلـم بـه يـعـرفُ كـل حـالِ ... للـلـفـظ فـى تـطـابـق الأحـوال

وتعريف علم البيان بأنه :

عـلـم الـبـيـان يـأتـى فـى عـجـالَـة ... مـن صُـوَر الـوضـوح فـى الـدلالَـة .
تـشـبـيـهـاً ، أو مجـازاً ، أو كـنـايَـة ... وصـــوراً أخـــرى بـــلا نـهـايَـــة .

وتعريف علم البديع بأنه :

عـلـم بـه يُـعْـرَفُ حُـسْـنُ الـكَـلِـم ... بَـعْـدَ اتّـفـاقٍ ووضـوحٍ عَـلِـيـم .

وقد أذكر أمثلةً ، ثم أستخلص منها القاعدة المرجوة ، وذلك كما فى تعريف كل من الخبر والإنشاء :

ثم الـكـلام خـبـرٌ وإنْـشَـا ... كـحـجَّ عـمـرو ، وَاذْفَـعـنَّ قـرشَـا .
فـالـخبر : الـقـولُ الـذى إن جـربـا ... احـتـمل الصدق ــ إذَنْ ــ والكذبا .
وعـكـسـه الإنـشـاء إذْ تـأبَّـى ... لم يحـتـمل صدقا ــ إذَنْ ــ أو كِذْبَا .

ثالثا : التمثيل للقواعد :

وقد سلكت فى سبيل ذلك طُرُقاً شَتَّى :

فـقـد أذكـر النص بعينه شعراً كان أو نثراً ، وذلك إذا أمكننى نظمه دون تغيير شىء منه :

ومثال ذلك من نصوص القرآن الكريم :

ماقلته فى التمثيل لأل التى للعهد :

و« ألْ » لـعـهـد يـظـهـر انـبـلاجَـهْ ... « مـصـبـاحٌ المصباحُ فى زُجَاجَهْ » .

وماقلته فى التمثيل لتنكير المسند إليه للنوعية :

و « كعلى أبصارهم غشاوهْ » فالنَّوْعُ فيه ظاهر الطلاوَهْ .

ومثاله من الحديث النبوى الشريف ! ماقلته فى المجاز المركب :

مركب المجاز يأتى فاعْلَمَنْ سَهْلاً « كإياكُمْ وخضراءَ الدِّمِنْ » .

وَمثالُهُ من الشعر : قولى فى القلب :

إنْ ضُمِّنَ القلبُ اعتباراً حَسَناً فإنَّهُ — فى رأيهم — قد حَسُنَا .

كقولةٍ لرؤْبة الوصافِ تحمل طبع البدوىّ الجافى :

وَمَهْمهٍ مُغْبَرَّة أرجاؤُهُ كأن لوْنَ أرضِهِ سَمَاؤُهُ .

(٢) الإشارة إلى النص ببعض لفظه إذا لم أتمكن من نظمه بنصه :

مثاله من القرآن الكريم — فى تقديم بعض المعمولات على بعض :

وإن بتأخير على المعنى جنى فى « رجلٌ من آل فرعونَ » سَنَا .

أو فيه إخلالٌ مع التناسب فى « خيفة مُوسىٰ » مَنارُ الطالبِ .

ومثاله من الشعر — فى التعقيد اللفظى والمعنوى :

وقَسّم التعقيد للفظىّ والمعنوىّ قسْمَةَ الذَّكِىّ .

(ما مثْلُهُ فى الناس) قد أبانُوا تعقيده اللفظىّ منذ كانوا .

وقد رَوَوْا فى الشان لابن الأحنفِ (أطلبُ بُعْدَ الدار) وهو من يفى .

كنى عن السرور بالجمود للعين وهو ليس بالمعهود .

(٣)الإشارة إلى النص بأمر خارج عن اللفظ :

وذلك كما فى الإشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيتُ للناس والحج » قلت — فى أسلوب الحكيم :

وفى سؤالهم عن الأهلَّهْ أبْدَى الإلَهُ نَفْعَهَا لا الْعِلَّهْ .

وكالإشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » قلت ــ في الالتفات :

ومن تكلُّم جَرّى للْغَيْبَه ... في سورة الكوثر منه هَيْبَة .

وكالإشارة إلى « بسم الله الرحمن الرحيم » قلت في التقديم :

وللتبرك اعتبر والفاصلة ... ولا هتمام كالذى فى الْبَسْمَلة .

(٤) التعبير عن معنى النص :

ومثال ذلك من القرآن الكريم ... ماجاء فى علاقات المجاز المرسل :

وأنزل الله من السماء ... رزقاً كريماً دائمَ العطاء

وماجاء فى التعبير بالموصول للإشارة إلى نوع الخبر :

وكالذين كذبوا شُعَيْبَا ... قد خسروه واستحقوا الْعَيْبَا .

وَمِثَالُهُ من الحديث النبوى الشريف : ماجاء فى الجناس المسمى بالمضارع :
الخير فى الخيل لكل من يلى :

ومثاله من الشعر : ماجاء فى التفصيل فى وجه الشبه :

تفصيلك الوجه بأن تراعى ... أكثر من وجه للاختراع .

كأن تراعى البعض فى الأوصاف ... وتترك البعض الذى ينافى .

كقولهم : سيفى يُرَى سنانُه ... سنا لهيب لم يجىء دخانُهُ .

أو تلحظ الأوصاف فيه كلها ... معتبراً فى الطرفين مثْلَها .

كلاح فى الصبح الثريا ما ترى ... عنقود ملاحية إذ نَوَّرَا .

(٥) الإتيان بأمثلة مخترعة :

وذلك كما فى جملة (إنْ) و (إذا) :

وجملتا (إنْ) و (إذا) مُسْتَقْبَلَهْ ... إلاَّ لنكتةٍ بَدَتْ موءمَّلَهْ .
إبراز غير حاصل كالحاصلِ ... كإنْ شربتُ الدار كدتُ عاذلى .
تفاؤلاً ، أو مظهراً لرغْبَةْ ... قُلْ : إنْ ظَفِرْتُ فُزْتُ بالمَحَبَّهْ .

رابعاً : جَمْعُ متفرقات المسائل البلاغية حتى يَتَيَسَّرَ تذكرها :

وذلك كما فى جمع علاقات المجاز المرسل :

له علاقاتٌ بدت كثيرة ... إليكَ منها هذه الشهيرة .
السَّبَبيَّة ، المُسَبَّبية ... ولازمية ، وملزوميَّة .
جزئيَّةٌ ، كليَّةٌ ، حَالِيَّهْ ... ما كان مَا يكون ، أو آليَّهْ .
تقييدك الإطلاق والمَحَلاَّ ... تجاوزٌ لما به قد حَلاَّ ! .

وكما فى جمع صور الطباق :

فالمعنوىُّ خُذْ لَهُ الطباقَا ... إذْ بَيْنَ ضدَّيْن تَرى عناقَا .
باسْمَيْنِ ، أو فعْليْن ، أو حرفيْن ... وقد ترى لَفْظَيْن من نوعَيْنِ .
ومنه إيجاباً تَرى وَسَلْبا ... ومنه تدبيجٌ يُريحُ القلبا .
إذْ ينجلى منه سَنَا الألوان ... كِنايةً ، تورية ؛ سيَّانِ .

وكما فى جمع صُور المبالغة :

مُبَالغاً : قل :ــ ضَعْفاً أو غُلُوًّا ــ ... تبْليغاً ، أوْ إغراقاً ، أو غُلُوًّا .
فى الوَصف لكن ليس بالمقبول ... ما فى الغلوّ من عَمىً مرذول ! .
أمَّا إذا قَرَّبَهُ (يكادُ) ... أو لحَيَال ، أو دَنَا أرادُوا .
فاقْبَلْهُ تُفْسِحْ للنهى مَجَالاً ... وَتَسْلُقَ فى آفاقها الآمالا .

خامساً : القواعد التى لم أستطع التمثيل لها من خلال النظم ذكرتُ أمثلتها ضمن تعليقات عليه ، مالم يكن التمثيل ميسوراً للقارىء ؛ أما إذا كان ميسوراً له فإننى تركته اعتماداً على ذكائه ؛ والله أسأل أن يوفقنى إلى ما يحبه ويرضاه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

(حسن إسماعيل عبد الرازق)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

بـاسـم الإلـه الـواحـدِ الجـلـيـل ... مَـنْ عَـمَّـنـا بـلُـطْـفِـهِ الجـمـيـل .

قـال ابـن اسـمـاعـيـل وهـو الحَسَنُ : ... حَـمْـداً لِـمَـنْ تُـعْـزَى إلَـيْـهِ الـمِـنَّـنُ .

مُـصَـلِّـيـاً عَـلَـى الـحَـبِـيـبِ الْـمُـصْـطَـفَـى ... أشْـرَفِ مَـنْ وَفَـى ، وَأزْكَـى مَـنْ وَفَـى .

وآلِـهِ ، وَصَـحْـبِـهِ الأخْـيَـارِ ، ... الـذاكـريـن الـلـه بـالأسْـحَـارِ .

وَبَـعْـدُ : فـالْـفَـضْـلُ إلـى الْـمَـنُّـونِ ... يَـعُـودُ مَـهْـمَـا حُـزْتَ مِـنْ فُـنُـونِ .

لأنَّـهـا خُـلاَصَـةٌ عِـلْـمِـيَّـهْ ... يَـسْـهُـلُـهَـا الـعَـقْـلُ إلـى الْـبَـرِيَّـهْ .

وهـذه «لآلـئ الـبَـيْـيَـانِ» ؛ ... فـى الـنـظـم ، والـبـديـع ، والْـبَـيَـانِ .

أوْدَعْـتُـهـا أمْـثِـلَـةً مُـفِـيـدَهْ ... فَـظَـهَـرَتْ فـى بَـابِـهـا فَـرِيـدَهْ ! .

لأنـنـى أشِـر بـالـمـثـال ، ... لـلـنـص ؛ مِـنْ شِـعْـرٍ ، وَمِـنْ أمـثـال .

مُـعْـتَـمِـداً عَـلَـى ذَكَـاء الْـقَـارِى ... مُـسْـتَـلْـهِـمـاً جـيـل صُـنْـع الـبـارى .

وقـد يـكـون الـنَّـصُّ لـى مُـيَـسَّـراً ... بـلـفـظـه ؛ فـجـاء أحْـلـى مَـظـهـراً .

والله أرْجُـو أنْ أرَى الـتـوفـيـقـا ... حـالـفـنـى ، وَمَـهَّـدَ الـطـريـقـا .

الفصاحة والبلاغة

فصاحةٌ ، بلاغةٌ : وصفان ... صف بها الكلام فى اطمئنان .
وَخُصَّتِ الكلمةُ بالفصاحة ... فقط وإن سمت على الملاحة ! .
فصاحة المفرد فيما خالفه ... تنافرٌ ، غرابةٌ ، مُخَالَفَهْ .
« كَهُمْخُج » (١) فى نطقها الثقيل ... تتبعها « مُسْتَشْزر » (٢) فى القيل .
وفى الغرابة : أَتَتْ « تكأكأوا » (٣) ... ومثلها « مُسَرَّجٌ » (٤) قد أومأوا .
وفى المخالف الذى لم يُقْبَلِ ... (الحمد لله العلىّ الأَجْلَلِ) (٥) .
ومن كراهةٍ أَتَتْ فى السمع ... مثل « الجرشّى » (٦) إذْ نَبَتْ بالطبع .

---

(١) روى أن أعرابيا سئل عن ناقته فقال . : تركتها ترعى الهمخع .

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس :

غدائره مستشزرات إلى العلا ... تضل العقاص فى مثنى ومرسل .

(٣) روى أنّ عيسى بن عمر النحوى سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس ؛ فقال : مالكم تكأكأتم علىّ تكأكؤكم على ذى جنة ؛ افرنقعوا عنى ؛ أى : اجتمعتم تنحوا .

(٤) إشارة إلى قول الحجاج :

أزمان أبدت واضحاً مفلجا ... أغر براقاً وطرفاً أدعجا .
ومقلةً وحاجبا مزججا ... وفاحما ومرسنا مسرجا .

لأنه غير ظاهر الدلالة ؛ لأنه لا يدرى : أهو من السيف السريجى ؛ أى المنسوب إلى سريج صانع السيوف ، أم هو تشبيه بالسراج فى الضياء واللمعان ؟! .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

الحمد لله العلىّ الأجلل ... الواسع الفضل الوهوب المجزل .

(٦) إشارة إلى قول المتنبى :

مبارك الاسم أغر اللقب ... كريم الجرشى شريف النسب .

فصاحةُ الكلام أن تُبَدِّدَا ضَعْفا، تَنافُراً، ولا تُعَقِّدَا.
فالضعف فى التأليف كالمثال « أتى أبوه طَاهِرٌ فى الحال »
وفى التنافر: أتى مِثَالُ مِنْ زَمَنٍ قد رَدُّوا وقالوا:
(وقبر حرب بمكان قَفْرُ وليس قُرْبَ قبر حرب قبرُ)
وَقَسِّمِ التَّعْقِيدَ لِلَّفْظِيِّ، والْمَعْنَوِيِّ، قِسْمَةَ الذكيّ.
(مامثله فى الناس) (١) قد أبانوا تعقيده اللفظِيَّ منذ كانوا!
لأنه لم يمتثل لِلنَّحْوِ، فَضَيَّعَ المعنى حِيَالَ الشَّدْوِ.
وقد رَوَوْا فى الشانِ لابن الأحنف (أَطْلُبُ بُعْدَ الدار) (٢) وَهْوَ من يفى.
كنى عن السرور بالجمود، للعين وهو ليس بالمعهود!
فجاء لَفْظا سَيِّىء الدلالَهْ يَرْفُضُه « البيانُ » إن سَعَى لَهْ.
وقيل تُنْفَى كثرةُ التِّكْرار، لكنها قَدْ وَرَدَتْ لِلْقَارِى (٣).
فَصَاحةُ القَائِلِ تأتى مَلَكَهْ لقدرة التعبير عَمَّا أَدْرَكَهْ.
لكن بِلَفْظٍ طَيِّعٍ فَصِيحِ يُبِينُ عن مَقْصُودِهِ الْفَصِيحِ.
تطابق الكلام ــ فى فَصَاحَهْ ــ لمقتضى الحال الذى أَتَاحَهْ:
بَلاَغَةٌ للكلم الْمُتَاح، فافهم منحت نِعْمَةَ السماح!
بَلاَغة القائل ــ أيْضاً ــ مَلَكَهْ لقدرة التأليف ممن عَرَكَهْ.
وينجلى مما مضى: أمْرَانِ: هما اللذان بَعْدُ يَأْتِيَانِ:
كل بليغ قد مضى فصيحُ ولم يجىء للعكس من يُبِيحُ:
ومرجع البلاغة احتِرازُ عن خَطَإِ المعنى الذى يُحَازُ.

(١) إشارة إلى قول الفرزدق يمدح إبراهيم خال هشام بن عبد الملك:
ومامثله فى الناس إلا مملكا أبو أمه حَىٌّ أبُوه يُقارِبُهْ.

(٢) إشارة إلى قول العباس بن الأحنف:
سأطلب بُعْدَ الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا.

(٣) وتتابع الاضافات كما فى قوله تعالى: « مثل دأب قوم نوح » وقوله: « ونفس وما سواها .. ».

كذا بيانُ الكَلِمِ الفَصيحِ ... من غيره فى المنهج الصَّحيح .
فَحَظُّ المعنى لَهُ (المعانى) ... تَعْقيدُهُ يُمْحَى مع (البيان) .
أما وُجُوهُ الحسن فى الصنيع ... فَكُلُّها تَظْهَرُ فى (البَديع) .

علم المعاني

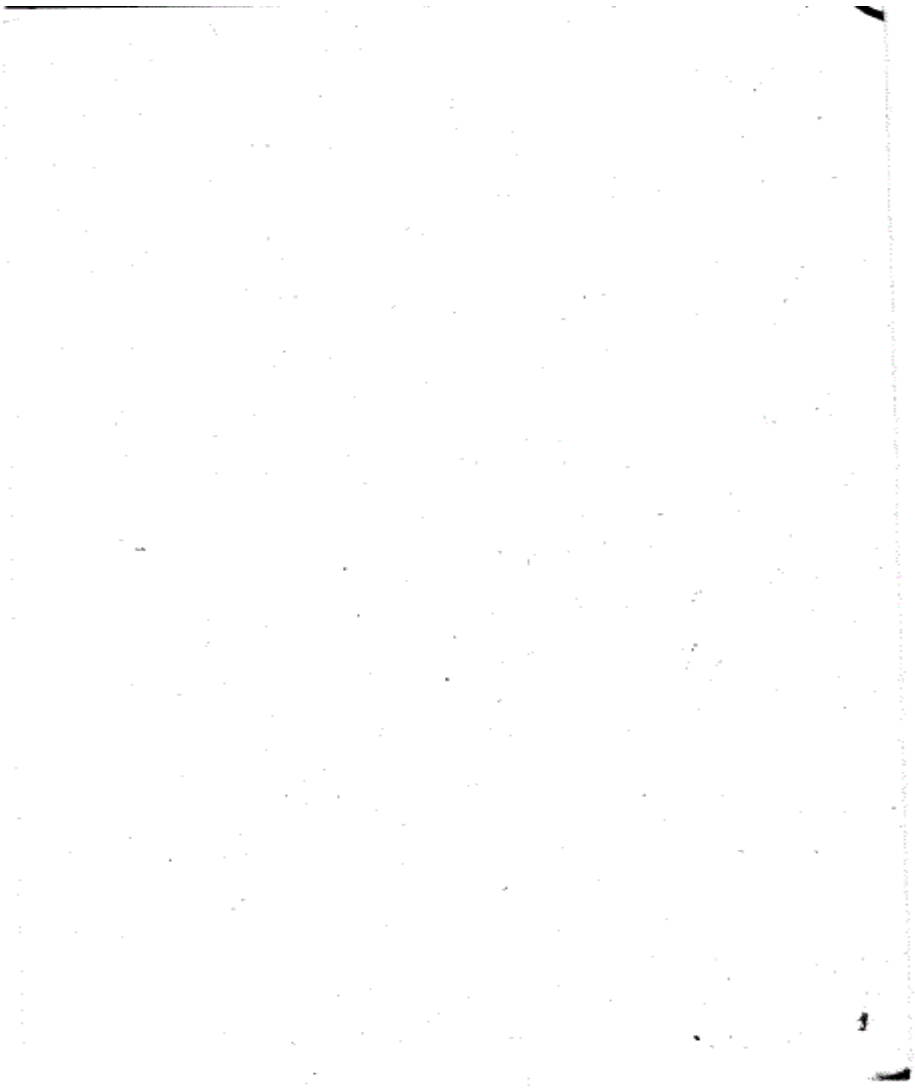

(علم المعانى)

عـلـمٌ بِـهِ يُـعْـرفُ كـل حَـالِ ... لِلَّـفْـظِ فـى تَـطَـابُـق الاحوال .
انحـصـرت أبـوابـه الثمـانـيـه ... فيما تـرى من الـفـصول التـاليـه .
أولهـا : الإسـنـادُ ؛ فارع الشانى ... فَـمُـسْـنَـدٌ إليـه ذو كـيـان !
والـثالث : الْمَسْنَدُ عند العقل ... والـرابـع : مـعـلـقات الفعل .
والْـخَامِسُ : القصر بلا امتراء ؛ ... والـسادسُ : الإنشاء فى البناء .
والـسابع : الفصلُ ــ إذنْ ــ والوصلُ ... أتَـاكَ مِـمَّـنْ تـبتغيه الوصل !
والـشـامـن : الإيجازُ والإطـنـابُ ... قـد كَـمُـلَـتْ بذكره الأبوابُ .

الخبر والإنشاء

ثم الـكـلام خَـبَـرٌ، وإنْـشَـا ... كـحـج عـمـرو، واذْفَعَنَّ قَرْشا .
فـالخبر: الـقـولُ الـذى إنْ جُـرِّبَا ... احْـتَـمَلَ الصِّدْقَ ــ إذَنْ ــ والْكَذِبا .
وعـكـسـه الإنْـشَـاءُ: إذ تَـأبَّـى ... لم يحتمل صدقاً ــ إذَنْ ــ أوْ كَذِبا .
إنْ طـابـق الـواقـع ذَاكَ الْـخَـبَـرُ؛ ... صـدق؛ وَإلاَّ فَـهْـوَ كِـذْبٌ يَـظْـهَـرُ.
وَقِـيـلَ : صِـدْقُ الخبر الْمُـطَـابَقَهْ ... لـلاعـتـقـاد فَـغَـوَى مَـنْ وافَـقَهْ .
وأنـكـر الجـاحـظ ذا التَّـقْـسِـيـمَـا ... وَأنَّـهُ ثَـلاَثَـةٌ إنْ رِيـمَـا :
فَـصَـادِق ، وَكـاذِبٌ ، وَثَـالِـثُ ... غَـيْـرُهُـمَـا قد يحتذيه العَابِثُ .

وَرُدَّ ذا ، وَذَاكَ بِـــالادِلَّـــةْ فـخـفِـيـا ، كَـكَـاذِبِ الأَهِلَّةْ !

أحوال الإسناد الخبرى :

إفَادَةُ الْمُخْبِرِ حُكْماً (فَائِدَهْ) وَقَـدْ يُـؤَدِّى (لاَزِمـاً للـفـائـده) .
إن جَـهِـلَ الـسـامع ذا ؛ ففائده وإن دَرَى ؛ فـلازم للـفـائـدة .
« كَظَهرَ الْحَقُّ علَىَ الطُّغْيَانِ » « وأنت صِرْتَ حافظ القرآن » .
فَعِلْمُهُ بعلمك الْمُسَمَّى بـلازم الـفـائـدة الْـعُمَّـى .
وقـد يـفـوق ذاك قصْد الْمخْبِرِ كمثل « الاسترحام » (١) و« التحسر »
فكن مع السامع كالطَّبِيبِ ؛ وَأَعْـطِـه بحكمـة الأريـب !
فـلا تُـؤَكِّـدَنْ لخالـى الـذِّهـن « كـهـبـط الـرائدُ بَعْدَ الإذنِ » .
وَسَمِّ هَذَا الضرب (الابتدائى) لأنـه مُـبْـتَـدأُ الأَدَاءِ .
وأكَـدَنْ لَـهُ اذا تَـردَّدَا بِوَاحِدٍ « كقد بَنيْتُ مَسْجداً »
وَسَمِّ هذا ــ واثقاً ــ (بالطَّلبِى) لأنـهُ أكَّـدَ عِـنـدَ الـطَّـلَـبِ .
وأكِّـدَنْ بـغـيـره إن أنـكَـرا كـمثل « واللهِ لَقَدْ زُرْتُ الْقُرى » .
وَسَمِّ هذا الضرب (بالإنكارى) لأنَّـهُ قـد نَـمَّ عـن إنـكـار .
هـذا كـلامٌ مُـقْـتَـضى للظاهر وقـد يـرى فـى غـيـره للـنـاظر :
كَـأنْ نُـنَـزِّلُ الـذى قـد عَـلِـمَـا مـنزلة الْجاهل عِنْدَ الْعُلَمَا .
لأنَّـهُ لم يـسـتـفـد مـن عـلـمـه فـجـاء قـوْلاً مـنـبـئـاً عن لَوْمِهِ .
ويجعل المنكر غَيْرَ مُنْكِرِ لأنَّـهُ لـو مُـنْـصِـفـاً لم يُـنْـكِـرِ !
ويجعل العكس إذا ما أبدى عـلائم الإنـكـار وهـو أجْـدَى .

---

(١) كما فى قول موسى عليه السلام : « رب إنى لما أنزلت إلىَّ من خيرٍ فقير » .
(٢) كما فى قول أم مريم : « رب إنى وضعتها أنثى » .

كقولهم : « جاء شقيقٌ عارضا » « إنَّ بنى عمك ذلوا العارضا » (١)

(المجاز العقلى)

إنْ أُسْنِدَ الْفِعْلُ لغير الأصْلِ لِصِلَةٍ ، فهو المجاز العقلى .
ومثله : ما كان فى مَعْنَاهُ ، كمصدر أعَزَّكَ الإلَهُ .
وكاسم مفعول ، أو اسم فاعل أو اسم تفضيل سَمَا عن قَائِلِ .
لكن بشرط أن ترى القرينة معلنةً مَجَازَهُ مُبِينَهْ .

علاقاته

فكل ذا يلابس الْمَفْعُولاً « كعيشةٌ راضيةٌ » قُبُولاً .
وفاعلا فى مثل « سَيْلٌ مُفْعَمُ » وَمَصْدراً فى « جَدَّ جِدُّهم هُمُو » .
كذا زَماناً ، أو مكاناً ، إذْ تَرَى (صام النهارُ ، وجرى النهر) جَرَىَ .
وفى (بَنَى الأميرُ قَصْرَ الذَّهبِ) إذْ أسندوا الفعل به للسَّبَب .

المجاز فى النسبة الإضافية

كما حَوَى مَجَازَهُ الإسنادُ أجروه فى إضافةٍ تُفَادُ
فى مثل (مَكْرُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ) وفى (غُرابُ الْبَيْنِ غَيْرُ دَارِى)
وقد أتى فى النفى كالمثال : (ما ربحت تجارةُ الجهال)

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :
جاء شقيق عارضاً رمحه إنَّ بنى عمِّكَ فيهمْ رِمَاحُ .

تقسيمه باعتبار طرفيه

والـطـرفـان : قُلْهُمَا حقيقةٌ ؛ (كـأنبت الربيعُ ذى الحديقةْ) .
وقـلـهـا كـليهما مجـازًا (أحيا شباب الدهر) فيه جَازًا .
وَأَتَيَا مُخْتَلِفَيْن ؛ نصًّا فى طُرُقِ الْقَوْلِ لِمَنْ تَقَصى .
(كَأَنْبَتَ الْبَقْلَ شبابُ الدَّهْرِ) ومثل : (أحيَا النَّاسَ آىُ الذكر) .

قرينة المجاز العقلى :

وانْصُبْ لَهُ قرينةً لَفْظِيَّهْ وَإِنْ أَبَتْ لَفْظاً : (فَمَعْنَوِيَّهْ) .
(كَهَزَمَ الأميرُ جَيْشاً وَهُوَ فِي سَرِيرِه) وَ(قَدْ أَتَى بى شَغَفِى) .
وَكَصُدُورِ الْقَوْلِ مِنْ مُوَحِّدِ فى (قد أشَابَ الطِّفْلَ طُولُ الأَمَدِ)(١)

(ينقسم الخبر إلى جملة إسمية وجملة فِعْلِيَّة

والْخَبَرَ اجْعَلْ (جملةً إسْمِيَّهْ) خالصةً ، أوْ (جُمْلَةً فِعْلِيَّهْ) .
أولاهما : إفادةُ الثبوتِ وَرُبَّمَا : الدوامُ مَعْ ثُبُوتِ .
كقولهم ــ والْقَوْلُ يَرْعَاهُ الْحَذِقْ : (لكن يَمُرُّ ، وهو منها مُنْطَلِقْ)(٢)
فِعْلِيَّةٌ : إفادةُ التَّجدُّدِ ؛ وَرُبَّمَا الدَّوَام مَعْ تَجَدُّدِ .

---

(١) إشارة إلى قول الحماسى :
أشاب الصغير وأفنى الكبير كَرُّ الغداةِ ، وَمَرُّ الْعَشِي

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :
لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

كَيْ يَتَوَسَّمُ الْعَرِيفُ مُذْ أَتَى ... سُوقَ عُكَاظٍ كَيْ يَرَى من فَلَتَا (١)

أحوال المسند إليه

(ذكره)

للمسند إليه فَضْلٌ يَظْهَرُ؛ ... لأَنَّهُ الأَصْلُ ــ أَسَاساً ــ يُذْكَرُ.
وَضَعْفِ تَعْوِيلٍ على الْقَرِينَهْ ... مثالها : (الْقُرآنُ خَيْرُ زينَهْ).
كذلك التعريضُ بالْغَبَاوَهْ؛ ... كَقَوْلِهِمْ لِسَامِعِ السَّلاَوَهْ:
(كَلاَمُ رَبِّ الْعِزَّةِ الْقُرْآنُ) ... (وَاللهُ فى الشِّدةِ مُسْتَعَانُ).
زيادةُ التقرير، والإيضاح ... (كَيَشْرَبِ مِنْ أَطْيَبِ النواحِى).
واذكره ــ فى تواضع ــ تَبَرُّكا ... مثل (نَبِينا أَضَاء الْفَلَكَا)
واذكره ــ فى تلذذ ــ منشرحا ... كقوله : (لَيْلَى أَنْتِ يَافَرَحَا !)
أو مُظْهِراً تعظيماً، أو إهانهْ ... (كَالْفَضْلُ جَا) و(اللص فى الزنزانهْ)
واذكره ــ أيضاً قاصداً تَعَجُّباً ... كقولهم (زَيْد يُبينُ الْعَجَبَا !)
أو قاصداً بسط الكلام حُبّا ... لسامعٍ أَبْدَى هَوَاهُ قُرْبا .
(هى عَصَاى)(٢) فى جواب موسى ... على سُؤالٍ يَجْذِبُ النفوسا .
واذكره تهويلا (كجاء القائد) ... أو قصد إشهادِ عَنَاهُ الشَّاهِدُ .

---

(١) إشارة إلى قول طريف بن تميم :

أو كلما وردت عكاظ قبيلةٌ ... بَعَثُوا إلىّ عَرِيفَهُمْ يتوسم ؟

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وماتلك بيمينك ياموسى ؛ قال : هِىَ عَصَاىَ أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ، ولى فيها مآربُ أخرى » .

(حَـذْفُهُ)

وحـذفـه تحـرزاً عـن الـعـبـث ... كـقـولـك (الْـهِلاَلَ) عندما مكث .
ومثله : ضيق المقام من ضَجَرْ ... كقوله : (قُلْتُ : عليل من سَهَرْ)(١) .
ولانتهـاز فـرصـةٍ تَـقُـولُ ... (غـزالُ) إن كُـنْـتَ لَهُ تَجُولُ .
ولا تـبـاع وارد قـد وَرَدَا ... (كـرمـيـةٌ من غير رام) رُدَدَا .
ومـثـلـه قـد رَدَّدُوا فـى الْـقِـدَمِ : ... (شنشنةٌ أعْرِفها من أخزم) .
أو حـذفـه صَـوْتـاً لـهُ تـعـظـيـماً ... (كـراكـبٌ بُـرَاقَـهُ تَـكـريماً) .
أو عـكـسـه كما تقول : (فَـاسِـدُ) ... وتـقـصـد الـشـيـطـان وهـو قـاصِـدُ .
ومـثـلُ تـكـثـيـرٍ بَـدَا لـلـفـائـده ... (صَـبـرٌ جـمـيـلٌ(٢)) بِـمَـعَـانٍ عائده .
تـعـيـيـنـه ادعـاءً أوْ حـقـيـقَـةً ... (كـواهِـبُ الألوف ذو الـسَّـلِـيـقَـهْ)
و(عَـالِـمُ الـغـيْـبِ مع الـشـهـادة) ... و(رازقٌ ــ مِن فَـضْـلِـهِ ــ عِـبَـادَهْ)
أو طَـلَـبـاً لِـلـسَّـجْـعِ بَـلْ والـقَـافِـيـه ... (لا بـدَّ يَـوْمـاً أنْ تُـرَدَّ) (٣) كـافـيـهْ .

(تَعْرِيفُهُ)

(١) بالعلمية :

فـى ذهـن من يـسْـمَـعُـكَ ابـتـداءً ... أخْـضِـرْهُ بـاسـم خَـصَّـهُ اعـتـنـاءَ
وَعَـرِّفَـنْ ــ تـبَـرُّكـاً ــ «كـالله» ... حَـيٌّ يُـجـيـبُ كُـل من نَـادَاه»

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
قال لى : كيف أنْتَ ؟ قُلْتُ : عليل ... سَـهَـرٌ دائـمٌ وحـزنٌ طويلُ !

(٢) إشارة إلى قول الله تعالى : «فصبر جميل» .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:
وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولاَ بُـدَّ يـومـاً أنْ تُـرَدَّ الـودائِـعُ

وعَـرِّفَـنْ ــ تَـلَـذُّذاً ــ « كَـلَـيْـلَـى ... قَـدْ ظَـهَـرَتْ ؛ فـجـرعَـشِـنِـى الْـوَيْـلاَ »
وعَـرِّفَـنْ ــ تعظيـماً أو إهَـانَـةً ــ ... إنْ عَـلَـمٌ أبْـدى ــ لَـنَـا مـكـانـهْ .
وعَـرِّفَـنْ ــ مُـكَـنِّـياً ــ بـلا تـعَـبْ ... كَـقَـوْلِـهِ : «تَـبَّـتْ يَـدَا أبـي لَـهَـبْ»
ــ تَـفَـاؤلاً ــ عَـرِّفْـهُ ــ أو تَـطَـيُّـرا ... (كسعد جا) ومثل : (حَرْبٌ قد جَرَى)

(٢) بالضمير :

مُـكَـلِّـماً ، مُـخَـاطـباً ، أو غـيـبـهْ ... ــ مختصراً ــ عَـرِّفْـهُ كل نـوْبَـهْ .
كـقـولـه : « أنـا الـنـبـى لا كَـذِبْ » ... ــ مفتخراً ــ « أنا ابن عبد المطلب »(١)
ومـثـل : (أنـت ذو هَـوَى للمصطفى) ... و(هـو الـوفـىُّ إن جَـفَـا أهـل الـوفـا)
والأصـل فـى الخـطـاب أن يُـعِـيـنـا ... (كَـأنْـتَ خَـيْـرُ مَـنْ سَـعَـى فـى حَـيّـنـا)
وربـمـا عَـمَّ الخـطـاب ؛ إذْ تَـرَى ... عُـمُـومَـهُ ــ فـى قـولـه ــ : « ولو ترى »(٢)

(٣) بالاشارة :

لـلـبُـعْـدِ ، أو لـلـقُـرْبِ ، والـتَّـوَسُّـطِ ... ذلـك ، هـذا ، ذاك ، قُـلْ وَأقْـسِـطِ
أو لـكـمـال عَـنَّ لـلـتـمـيـيـز ... كـقـولـهـم : (هـذا أخ الـعـزيـز)
أو لـغـبـاوةٍ بَـدَتْ فـى الـسـامـع ... كـقـولـهـم : (أولـئـكـم مـسـامـعـى)
وعـظـمـن بـالـقـرب ، أو بـالـبُـعْـدِ ... كـ « ذلـك الـقـرآن خَـيْـرُ مُـهْـدِى »
كـذلـك الـتـحـقـيـر يـأتـى بـهـمَـا ... كـذلـك الـذى يَـدُعُّ الْـيَـتِـيـمـاَ (٣) .
ولاخـتـصـاصـه بـحـكـم عَـجَـبِ ... كقولهم « هذا مثارُ العَجَبِ » (٤) ! .

(١) إشارة إلى قول المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم بدر: « أنا النبى لا كَذِبْ ، أنا ابن عبد المطلب » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وَلَوْ تَرى إذ المجرمون نَاكِسُوا رؤوسهم عند ربهم » .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فذلك الذى يدع اليتيم » .
(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الأوهام حائرة ... وصيَّر العالِمَ النحرير زنديقاً

أو لِمُشارٍ قد أتَتْ أوصافُ ... من بَعْدِهِ، تُشِيرُ أو تَنْضافُ.
بأنَّهُ مِنْ أجْلِهَا جَديرُ ... بكل وَصْفٍ بَعْدَمَا تُشِيرُ.

(٤) بالموصولية :

لعدم العلم به سوى الصله ... عرفه بالموصول إن عرضْتَ لَهْ.
نحو: الذى كان هنا بالأمس ... خِلٌّ حميمٌ عالم بالنَّفْس.
زيادة التقرير عند وقتها ... «كَراودته من نشا فى بيتها!!»(١)
ونبِّهنْ لخطأ الْمُخَاطَبِ ... مثل: الذي تَحْسَبهُ أذكى غبى!
وفخمن به كمثل: (نالنى ... من شَرِهِ مانالنى) وهالنى.
وَخَبَراً مَكَّنْ بهِ غريبَهْ ... إذا أتَتْكَ صِلَةٌ غَرِيبَهْ!
أو لإشَارَةٍ لِنَوْعِ الخبر ... مثل: الذين كفروا فى سَقَرِ.
وربما أتَتْ مع الفهيم ... وَسيلةَ التعريض بالتَّعْظِيم.
كمثل من بنى السماء (٢) أعْلىٰ ... بيتى فكان مِنْ ذُرَاكُمْ أعْلىَ.
«وكالذين كذبوا شُعَيْبا ... قد خَسِرُوهُ، واستحقوا الْعَيْبا (٣)».
كذاك تحقيقُ لحكم جَالاَ ... «بكوفة الجند» تَرَى الْمِثَالاَ!(٤)

(٥) «بأل» :

تعريفه «بأل» ــ مع السليقه ... إشارة بها إلى الحقيقه.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه».
(٢) إشارة إلى قول الفرزدق:
إنَّ الذى سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعَزُّ وأطولُ.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين».
(٤) إشارة إلى قول الشاعر:
إنَّ التى ضربت بيتاً مهاجرةً ... بكوفة الجند غَالَتْ ودها غُولُ

كما ترى فى قولهم : (الرَّجُلُ ... خيرٌ من المرأةِ) فهو المَثَلُ .
لبعض أفراد الحقيقة تَرَى ... « أخافُ أن يأكله الذئب » جَرَى .
و « أل » لِعَهْدٍ يُظْهِرُ انبلاجه ... « مصباحُ المصباحُ فى زُجَاجَهْ » (١)
كذاك لاستغراق كل فَرْدِ ... حَقِيقَةً ، والعرف فيه يُجْدِى .
(كَعَالِمِ الْغَيْبِ مَعَ الشهاده) ... و (جمع الأمير كُلَّ القاده) .

(٦) بالإضافة :

إضافة لأحد المعارفِ ... أَخْصَرُ فى إحضاره للعارفِ .
تعظيماً أو تحقيراً الإضافه ... تأتى كعبدى خادمِ الخلافه .
« وابن اللئيم حاضرٌ أراهُ » ... « وضاربُ اللئيم ما أراهُ » .
تَعَذُّرُ التفصيل أو تَعَسُّرُهْ ... لَهُ الإضافة التي تدبره .
كاختار أهلُ الحق ذى النصوصا ... وَرَدَّ أهلُ القرية اللصوصا .
ولطفُ الاعتبار فى الإضافه ... « فى كوكب الخرقاء » (٢) ذى اللطافه

(تنكير المسند اليه)

لقصد فرد مُبْهَمٍ أو نوع ... تَنكِّرْ ؛ كجاء رَجُلٌ ذو رَوْع .
و « كعلى أبصارهم غِشَاوَه » ... فالنوع فيه ظاهر الطلاوه .
« فيه هُدى للمتقين » عَظَّمَا ... « ونفحةٌ مَسَّتْ (٣) » لتحقير رَمَى .
تَقْلِيلاً ، أو تكثيراً التنكيرُ ... يأتى (كرضوانٌ بَدَا كبيرُ) (٤)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة » .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر :
إذا كوكب الخرقاء لاح بِسُحْرَةٍ ... سُهَيْلٌ أذاعَتْ غَزْلَها فى القرائب
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن مستهم نفحةٌ من عذاب ربك » .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « ورضوان من الله أكبر » .

وقـــولهـــم : (إنّ لـــه لإبـــلا) وقـد يجـئ لَـهُـمَـا مُـحْـتَـمِـلا : .
كـقـول مـن بَـدَا لَـهُ الصواب : (أخاف أن يَـمَسَّهُ عَـذَابُ)(١) .
ولـوجـود مـانـع يَـبـيـنُ ؛ (كـشـمـت حُـسـامَه يَمِينُ) (٢) .

(تقديم المسند إليه)

لـلأصـل أو لـلاهـتـمـام قُـدِّمـا مـــرة ، مـــاءة مـثـلـهـا .
ومـثـلـهـا تـشـويـقـه لِـلْـخَـبَـرِ ؛ مثل الذى حيرنى ظَبْيٌ جَرِى .
أو أنَّـهُ مـعـلـقٌ بـالْـخَـاطِـر كـرحـمـة الله أمـانُ الْـحـائِـرِ .
تَـبَـرُّكـاً قَـدِّمـهُ ، أو تَـلَـذُّذاً « كـالله حسبى » « وسَعْدُ كالشذا »
أو لـلـعـمـوم نحـو : كُـلُّ رَجُـلِ لم يـنـخـدع عـنـد حـلـول الأجـل .
تـقـويـة الإسـنـاد لـلـذكـى إذا أتـت لـلـخـبـر الْـفِـعْـلِـيِّ .
كـأنـت تـعـطـى الـوفـر فـى سـخـاء وعَـمـرٌ يـصـدق فـى وفـاء .
ومـثـلـه الـتـخـصـيـص لِـلْـعَـيـان كَـرَجُـلٌ قـد جـاء ؛ أى لا اثـنـان .
وَقَـدِّمَـنْ « مـثـلُ » « وغـيـرُ » أبَـدَا إن حُـيِـبَـا كـنـايـةً فِـيـمَـا بَـدَا .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن » .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر :
إذا سـشـمـت مـهـنـده يمين لـطـول العهد بَـدَّلَهُ شـمـالاً

(تقييد المسند إليه بالتوابع)

قَيّدهُ (بالنعت) لكشف مَعْنىً ... تخصيصه ــ أيْضاً ــ بوصف أغْنى .
تأكيداً أو تَرَحُّماً ، أو مدحا ... قيده بالنعت ــ وقيت قَدْحا .
قَيّدهُ (بالتوكيد) للتقرير ... ككنت أنْتَ فى حِمَى الأمير.
أو دفع وهم السَّهْوِ والشمول ... كاحضر غَداً نَفْسُكَ للمثول .
و(بالبيان) اكشفه باسم كالأثر ... (أقْسَمَ بالله أبو حَفْصٍ عُمَر)
تفصيله (بالنَّسَق) اختصارُ ... كَجَاء عُمْرٌو ، والفتى عَمَّارُ.
تقريرهُ (ببَدلٍ) إيضَاحُ ... كَظَهَرَتْ الْحتُ العلا : سَمَاحُ .

(أحوال المسند)

(ذكره) :

ويذكُر المسند بعد الأصل ... ردًّا عَلَى مخاطب بالفصل .
كَرَدِّهَا مِنْ خَلَقَ السَّماءَ ... إن قُلْت : من رَدَّ إليك الشَّاء ؟
إن سأل الغبى ، مَنْ نبينا ؟ ... فقل له : محمد نبينا !

(حذفه) :

تَحَرُّزاً عن عَبَثٍ أو مُوجِزاً ... أو لقرينة ؛ ترى الحذف غَزَا .
فعبتٌ ذكرك مُسْنَداً وَقَعْ ... مِنْ قَوْلِهِمْ : (خَرَجْتُ فإذا السَّبُعْ)
ولاختصارٍ رَدَّدَ الْغَرِيبُ ... (إنّى وَقَيَّارٌ بِهَا غَرِيبُ)(١) .
وَلِسُؤالٍ قد أتى مُحَقَّق ... (لئن سألتهم)(٢) بها حَذْفٌ بقِي .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ومن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإنى وقيار بها لغريبُ

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خَلَقَ السموات والأرض ليقولن الله » .

وَلِسُؤَالِ قَدْ أَتَى مُقَدَّرِ جَاءَتْ «رِجَالٌ» (١) دون فعل مُظْهَرِ

(تقديمه) :

تَفَاؤُلاً، أو قَصْرًا، أو تشويقا أو خبراً، قديمٌ تَنَلْ تصديقاً.
كسعدت بوجهك الأيام وزينت بِعُمرِكَ الأَعْوَامُ (٢).
«وفى السماء رزقكم» واثنان يبغيها المرء فيشفيان:
العسل الخالص والقرآنُ وللأصيل همةٌ وَشَانُ.

(تقديم المعمول على العامل)

وقدم المعمول للتخصيص «كَعُمَراً أكرمتُ بالتنصيص».
وللتبرك اعتبر والفاصله أو لاهتمام كالذى فى البَسْمَلَه.
تَبَرُّكاً: مُحَمَّدًا أَجَلُّوا فَاصِلَةً: «ثم الجحيم صَلُّوا».

(تقديم بعض المعمولات على بعض)

يُقَدَّمُ الْمعمول من مَعْمُولِ إذا احتذى مُتَّبِعُ الأُصُولِ.
أو كونه أهم مما يُذَكَّرُ مثل: أقامَ الْعَدْلَ فيهم عُمَرُ.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال».
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
سعدت بغرة وجهك الأيامُ وتزينت ببقائك الأعوامُ

وإن بتأخير على المعنى جَنَى ... فى «رَجُلٌ من آل فرعون»(١) سَنَا
أو فيه إخلالٌ مع التناسب ... فى «خيفةً مُوسَى(٢)» مَنَارُ الطالبِ

(حَذْفُ المفعول)

ويحذفُ المفعول للتعميم ... كالله يدعو لهدى النَّعيم)(٣) .
كذلك استهجانك التصريحا ... فى «مارأيتُ منهُ»(٤) خذ توضيحا
أو لازم كالعكس عَلَّمُونا ... «هل يستوى الذين يعلمون(٥)؟..»
أو لاختصار نحو: «رَبِّ أرِنِي ... أَنْظُرْ إليك»؛ ظاهرِى كالْعَلَنِ .
أو للبيان بعد إبهام كمَا ... فى مثل فعل للمشيئة انتمى .
إن كان شرطا فالجواب ماترى : ... «لو شاء رَبِّى لهدى كل الورى(٦)»
فإنْ رأيت فيه من غَرَابَهْ ... لاتحذِفِ المفعول وابغ بابَهْ .
«لو شئت أن أبكى دماً بَكَيْتُهُ»(٧) ... قد مثلوا به لَها ذَكَرْتُهُ .
أو دفع وهم لخلاف قَصْدِ ... «كم ذُدْتَ عَنى»(٨)مُفْصِحٌ عن قصدى

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقال رَجُلٌ مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » ، فإنه لو أخر قوله : (من آل فرعون) عن قوله : (يكتم إيمانه) لتوهم أنه من صلة يكتم ؛ فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فأوجس فى نفسه خيفة موسى » .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « والله يدعو إلى دار السلام » .
(٤) إشارة إلى قول عائشة ــ رضى الله عنها ــ : « مارأيت منه ولا رأى منى » تعنى : السوأة .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ » .
(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « ولو شاء لهداكم أجمعين » .
(٧) إشارة إلى قول الشاعر:
فلو شئت أن أبكى دماً لبكيته ... عليه ؛ ولكن ساحة الصبر أوْسَعُ
(٨) إشارة إلى قول البحترى :
وكم ذدت عنى من تحامل حادث ... وَسَوْرَةِ أيام حَزَزْنَ إلى العظم

التقييد « بإن » و « إذا »

« إن » و « إذا » للشرط فى الكَلاَمِ ... بَيْنَهُمَا فُرِقَ فى الإفْهَامِ .
فإن شككت « إن » لديك تكفى ... وإنْ جَزَمْتَ « فإذا » تُوَفَّى .
كقولهم : إن زُرْتَنى أكْرِمتا ... وقولهم : إذا عزمت فُزْتَا .
فكل نادرٍ مع المُضَارع ... موقع « إنْ » كإنْ تَرتْ تُسآرع .
أما الكثير مع لَفْظِ الماضى ... فخذ « إذا » لَهُ بلا تغاضى .
وجملتا « إن » و « إذا » مستقبله ... إلا لسنكتة بدت مؤتَلَّهْ .
إبراز غير حاصل كالحاصلِ ... « كإنْ شربتُ الدار كدتُ عاذلى »
تفَاؤُلاً ، أو مظهراً لرغبة ؛ ... قل : « إن ظَفرْتُ فُزْتُ بالمحبة » .
وجاء فى التعريض : « انْ أشركتْ ... ليحبطن عملك (١) ، أنْتَ » .

(القصر)

تخْصيص أمر ــ إن ترد ــ بأمر ... هو المسمى عندهم بالْقَصْرِ.
إذا أتى بطُرقٍ مخصوصهْ ... تأتيك بعْدُ كلها مرصوصه .
« بإنما » « بالعطف » « ماوإلا » ... « تقديم ما أخر » قد تجَلَّى .

(تَقْسيماتُ القصر)

والقصر تقسيماتُهُ ثَلاَثَهْ ... مغيشةٌ لِمنْ رجَا الإغاثَهْ
فباعْتبار غرضِ التَّكَلُّم ... إلى الحقيقى ، والإضافي فاعْلَم .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « لإن أشركت ليحبطن عملك »

وباعتبار الطرفين يُسْمى ... وَصْفاً عَلَى الموصوف أو بالعَكْسِ.
وباعتبار حالة المخاطب ... قَلْباً، وَإفرادا ، وتعييناً حُبِى.
ففى الْحَقِيقِى : النَّفْىُ قد تَوَجَّها ... لِمَا عَدَا الْقَصْدُ إليه اتجَهَا.
كَمِثْلِ : (لا إلـه إلا الله) ... و(إنَّما يرزقُنَا الإلهُ).
فَهذِهِ حَقِيقَةٌ يُدْرِكُهَا ... أولو العقول، ونَجَا مُدْرِكُهَا!
وفى الإضافي : النَّفْىُ قد تَوَجَّهَا ... لِوَاحِدٍ تغدو لَهُ مُشْتَبِها :
كما يُجِيدُ الشِّعْرَ إلا شَوْقِى ... أى : ليس حافظٌ لَهُ فى طَوْقِ!
وابن العميد كاتِبٌ لا شاعرُ ... اذْ نفيكَ الشِّعْرَ فَحَسْبُ ظاهرُ.
وَمَا مُحَمَّدٌ سِوى رسُولِ ... أىْ : لَيْسَ خالِدًا بِلاَ أفُول!
وقصرك الموصوف إنْ يُواتى ... فلا تُجاوزْ وَصْفَهُ المُوَاتِي.
لِصفةٍ أُخْرَى مَعَ الحقيقى ... أو صفةٍ مَعْلُومَةِ الطريق.
كقولنا : (ماعمرو إلاَّ ماهرُ) ... إذا نَفَيْتَ غَيْرَها فَظَاهِرُ.
لَكِنَّ هذا الْقَصْرَ فى الكَلاَمِ ... نُدرتُه أنْسَتْهُ للأفْهَامِ.
كيف يَرَى الْمرْء صِفَاتِ غَيْرِهِ ... إحاطةً تبينُ قَصْد قَصرِهِ ؟!
وَهْوَ الذى أعْيَاهُ وَصْفُ نَفْسِهِ ... فَلَمْ يُحِطْ بِقَلْبِهِ وَحِسِّهِ ؟!
وَمِثْلُ هذا الْقَصْرِ يُلْزِمُ النُّهَى ... نَفْىَ صفاتٍ، ونَقَائِضاً لَها!
لِذا فإن الْقَصْرَ الادِّعَائى ... فيه جَلِيلُ الْقَدْرِ وَالرُّواءِ
(كإنَّما الخمر كَذَا الانْتِصَابُ ... رِجْسٌ ولِلشَّيْطَانِ فيهِ بَابُ)
وَقَصْرُكَ الْوَصْفَ عَلَى الموصوفِ ... يُلْزِمُهُ الموصوف كالمألوف :
فَلاَ تُجَاوِزْهُ إلى موصوفِ ... آخَرَ، أو إلى الذى لم يُوفِ.
بأن يكون القصر فى الحقيقى ... أوْ في الإضافي ؛ وَاضِح الطريق
(ما شاعِرٌ فى البيت إلا أحْمَدُ) ... حقيقةٌ سَبِيلُها مُمَهَّدُ!
(ما شاعِرٌ إلا أبو نُواسِ) ... إضافةٌ إلى بَنِي العباس

كـلاَهُـمَـا يُـحْـمَـدُ فى الْكَلاَمِ إذْ لم يـكـن مُـذَمَّـمَ الإفـهـام !

(المراد بالصفة)

والَـصِـفَـةُ الَّتي عَنَوْا فى النِّيَّهْ هِـيَ الـتـى تُـدْعىٰ بِمَعْنَوِيَّهْ .
أىْ : كُـلُّ مَـعْـنـىً قَائِمٍ بِغَيْرِهِ كـالجودِ والإخلاصِ عِنْدَ ذِكْرِهِ .
لَـمْ يَـرْمُـزُوْا بِـهـا لِنَعْتٍ نَحْوِى وَهْوَ الـذى قد رَدَّدُوا فى الـنحو :
أىْ : تَـابِـعٌ أبَـانَ فـى مـتـبـوعِهِ مَعْنى ؛ فَلَيْسَ ذَاكَ من فُروعِهِ .
فـالـقصر لاَيـدْخُـلُ ذَاك أبَـدا لأنَّـهُ لاَ حُـكْـمَ فِـيـهِ قَـدْ بَـدا .
أىْ : ليس بَيْنَ النعت والمنعوت حُـكـمٌ يُرَى لِلنَّفْيِ والثبوتِ .
والْقَصْرُ ــ أصْلاً ــ قائِمٌ عَلَيْهِ فَـلاَ سَـبِـيـلَ ــ أبَـداً ــ إلَـيْـهِ .
كَـذَلِـكَ الـوقُـوعُ بَـعْـدَ (إلاَّ) و(إنَّـمـاَ) يُـمْـنَـعُ مِنْهُ أصْلا .
وَخُـذْ لِـذَا عـبـارةً تُـتَـمَّـمُ لا يُـعْـطَـفُ الـنَّـعْـتُ وَلاَ يُقدَّمُ .
مَـوْصُـوفُـنَـا : مـا غَـيْـرُهُ قد قَـامـا بِـهِ ــ وَإنْ بَـدَا كَـوَصْـفٍ دَامَـا .
(كـإنمـا الـصَّـبْـرُ عـلى الْبَلاَءِ مُـخْـتَـبَـرُ الإيمان فى الْبأساء)

الْقَصْرُ الادعائى

إنْ بـالـغـوا فـالْقَصْرُ الادعـائى فـيـه خَـيَـالٌ وَاسِـعُ الأرْجَـاءِ
إذْ جَـعَـلُـوا لِـمَـا عَـدَا الـمَـقْـصُـورِ عَـلَـيْـهِ عُـدْمَ الـشىء في الأمورِ .
فـفـى الحقيقى جَـاءَ الادَعَـائِى وَفـى الإضـافى في هُـدَى الآراءِ .
إذْ قَـال قَـوْمٌ : لَـيْـسُ فى الإضـافي لِلْـبُـلَـغَـاءِ قَـوْلَـةٌ تُـوَافِـى .
وَالْـحَـقُّ أنَّ الـقَـصْـرَ الادعـائى يَـجْـرِى مع الْـقِـسْـمَـيْـنِ فى جَـلاءِ

ففى الحقيقى قُلْ مع الحقيقهْ (لارَبَّ إلاَّ رَازِقُ الخليقهْ).
وفى الحقيقى : قل بِهِ ادعاء (لا سَيْفَ إلاَّ ذو الْفِقَارِ جَاء).
والفرق بين ذا، وَذَاكَ وَاضِحُ فالانعدامُ فى الحقيقى لائحُ.
وليس معدوماً بالادعائى لكنه ادعاءُ ذِى الرَّجَاءِ
وفى الإضافِى : قل ــ مع ادعاءِ (ماشاعِرٌ إلاَّ أَبُو العَلاء).
تَقُولُ ذا إضافةً لِغَيْرِهِ مِمَّنْ يَكُونُ شاعِراً فى عَصْرِهِ.

الإفرادُ :

تَخْصِيصُ أمرٍ دُونَ أخر آخَرا بِصِفَةٍ، إفراده قد ظَهَرَا.
وَخَصَّصَنْ الوصف دون الوصف بلأمر تَلْقَ مِثْلَهُ فى الرصف.
وَخَاطِبَنْ مُعْتَقِداً للشركه به؛ لإفرادِ الذى قد أُشْرِكَهْ.
كقولهم : ماعمرو إلا كاتبُ وقولهم : مَا قَالَ إلا الصاحِبُ.
لِمَنْ يَرَى الشعرَ مَعَ الكتابَهْ وَمَنْ يَرَى مع «صَاحِبٍ» أَصْحَابَهْ

الْقَلْبُ :

والْقَلْبُ : تَخْصِيصٌ لأمر بِصِفَهْ مكان أُخْرَى، وبِعَكْسِ مَعْرِفَهْ.
أى : خَصَّصَنْ وصْفاً بأمرٍ ظَهَرا فى قصْرِهِ مَكَانَ أَمْرٍ آخَرَا.
وَخَاطِبَنْ معتقداً لِلْعَكْسِ بِهِ لِقَلْبِ مَايَرَى فى النَّفْسِ.
(كَمَا أَبُو الْطِّيب إلاَّ شَاعِرُ) لِقَائِلٍ : (مَاهُوَ إلاَّ نَاثِر)
أو (مايَقُولُ الشِّعْرَ إلا أَحْمَدُ) أىْ : أنَّ قول خَالِدٍ لا يُحْمَدُ.

التَّعْيينُ :

وَخَصَّصَنْ أمْراً بوصْفٍ جَاءَ ... مَكَانَ وَصْفٍ ، واعكسِ البِنَاءَ:

أيْ : خَصَّصَنْ وَصْفاً بأمرٍ ظَهَرَا ... فى قَصْرِهِ ــ مَكَانَ أمرٍ آخَرَا .

فَهْوَ الذى سَمَّوْهُ بالتعيين ... تعريفُهُ كالْقَلْبِ فى التَّبْيين .

وَخَاطِبَنْ بِهِ الذى تَرَدَّدَا ... وَبَيْنَ أمْرَيْنِ أرى التَّرَدُّدا .

فالْقَلْبُ رَدٌّ للذى يُخَالِفُ ... أوْمَنْ يَرى أنكَ كالْمُخَالِفْ .

وان تَرَاءَتْ شِرْكَةٌ فَأفْرِدَا ... وَعَيِّنَنْ لِمَنْ أرَى التَّرَدُّدَا .

والْقَلْبُ ؛ والتَّعْيِينُ ، والإفرادُ ... إلى الإضافى كُلُّهَا تَنْقَادُ .

فليس لِلْقَصْرِ الحقيقى دَخْلُ ... بِذَا ، وَلَيْسَ يرتضيه الْعَقْلُ .

لأنَّ كُلَّ مَاعَدَا الْمَقْصُورِ ... عَلَيْهِ غَيْرُ قَابِلِ الْعُثُورِ!

فَا اعْتِقَادُ شِرْكَةٍ بِمَوْرِدِ ... لَهُ ، وَلاَ عَكْسٍ ، ولاتَرَدُّدِ .

فى قَصْرِكَ الموصوفَ للافرادِ ... كما أبو الطَّيِّبِ إلاَّ شَادِى .

لم يَقْبَلِ الخطيبُ فى الْوَصْفَيْنِ ... تَنَافياً ؛ كَىْ يَبْدُوَا إلْفَيْنِ .

لِكَىْ يَرَى جَمْعَهُمَا الْمُخَاطَبُ ... وَلاَيُرَى فى فَهْمِهِ تَضَارُبُ .

وَقَصْرُكَ الموصوف قَلْباً قَالاَ ... فيه : التَّنَافِي وَاجِبٌ إجمالاً .

لكى نَرَى ثُبُوتَ هَذِى مُشْعِراً ... بنَفْيِ تِلْكَ مَظْهَراً وَمَخْبَراً .

لَكِنَّمَا مُؤْتَلِفُ الْمِفْتَاحِ ... لم يَشْتَرِطْ مَاجَاءَ فى الإيضاح .

إذْ شَرْطُهُ بِعَدَمِ التنافى ... لَيْسَ مُفِيداً عِنْدَ ذِى الإنصافِ .

لأنَّ مَنْ يعتقد اشْتِرَاكاً ... وَصْفَاهُ ماتنافياً بذاكَا .

أما اتِّبَاعُ الْقَوْلِ بالتنافى ... فَخَرْجٌ للقول بالآلاف :

كما أبو الطيب إلاَّ شَاعِرُ ... لمن يَرَاهُ نَابِراً يُجَاهِرُ .

ولم يَقُلْ به قَدِيماً مُنْصِفُ ... وَمَارَآهُ ــ فى الْوَرَى ــ مُؤْتَلِفُ !

إفادة (إنما) معنى القصر:

دلالةُ القصر لَهَا بالْوَضْع ؛ لكنها قد أُكِّدَتْ بالسَّمْع .
لأنَّهَا تَضَمَّنت لِلْمَعْنى ؛ فى (ما وإلا) والسَّمَاعُ أغنَى .
فَقَدْ رَوَى مُفَسِّرُو الْقُرْآنِ أئِمةُ الإعرابِ والْبَيَانِ :
من عُلَمَاءِ اللغة الشريفة موثوقةً أقْوَالُهُمْ معروفَة :
فى «إنَّمَا حَرَّمَ» ــ إنْ فَلَيْتَهْ (مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الا الْمَيْتَةَ) .
بِنَصْبِكَ الْمَيْتَةَ فى التِلاَوَهْ والفعل للمعلوم ذِى الطَّلاَوَهْ .
وذلك المعنى لها مُوَافِقٌ قِرَاءَةَ الرَّفْعِ لَهَا مُطَابِقُ .
فَفِي الْقِرَاءَتَيْنِ قَصْرٌ وَاضِحُ واختلفت بينها الْمَلاَمِحُ .
هذا «بإنَّما» ، وَذَا مُعَرَّفٌ بالطرفَيْنِ ؛ وَهُوَ قَصْرٌ يُعْرَفُ .
وقد رَوَى نُحَاتُنَا الأوَائِلُ وَهُمْ أُولُو الألباب والأَمَاثِلُ .
بِأنَّهَا تُثْبِتُ مايَعْقُبُهَا وَتَنْفِيَنَّ مَاسِوَاهُ فى النُّهَى .
ولانفصال لِلضَّمِيرِ مَعَهَا مَعَ جَوَازِ غَيْرِهِ مَعَهَا :
كَإنَّمَا يُحْمِى الذِّمَارَ نحْنُ الْقَصْرُ فيه ليس فيه لَحْنُ !

مواقع القصر

يظهر بين المبتدا والْخَبَرِ ؛ (كما جزاءُ الكفرِ غير سَقَرِ)
وبين فِعْلٍ قد أتَى وَفَاعِلِ (كما أرَادَ الْحَقَّ غَيْرُ وائل)
وَبَيْنَ فَاعِلٍ مَعَ مَفْعُولِ (كما عَرَفْتُ غَيْرَ ذا الْمأمُولِ)
وَبَيْنَ مفعولَيْن : (مَا أعْطَيْتُ مُحَمَّداً إلاَّ الذى أبدَيْتُ)
والمتعلقاتُ كُلها : كالحال (ماجاء مسروراً سوى جمال)

وإن تُمَيِّزْ قبل به : (مَا طَابَا ... نَفْساً ـ إذَا أمْسَى ـ سِوى من تَابَا)
لَكِنْ مَعَ المجرور: (ماسَلَّمْتُ ... إلا عَلَى المسلم ثم قُمْتُ)
وقد أتى فى الظر ف : (ما جَلَسْتُ ... إلا لَدَى من دينه ارْتَضَيْتُ)
وقد أتانا مِثْلُهُ فى البَدَلِ ... مِثَالُهُ أظْهَرُ من صُبْحٍ جَلِى .

ما لا يجرى فيه القصر:

فى المتعلقات قصرٌ قد جرى ؛ ... فاستثن منها ما به تَعَذَّرَا .
المصدر المؤكد استثنِ مَعَهْ ... فى عدم المجىء مَفْعُولاً مَعَهْ .
فما ضَرَبْتُ اللِّصَّ إلاَّ ضَرْباً ... الضَّرْبُ نَفْسُ الضَّرْبِ ليس ضَرْبَاً(١)
لأنَّ الاستثناء فى المُفَرَّغِ ... مِنْ مُتَعَدِّد مُجِيطٍ يَنْبَغِى .
وَ « إنْ نَسُلَّنَّ الأَظَنَّا » جَاء ... مُبَيِّناً لِلنَّوْعِ ؛ فَأضَاء .
« لا تمش إلا وَهِشَاماً » مُنِعَا ... إذْ مُشْعِر بالْفَضْلِ حَرْفانِ مَعَاً .

مواقع المقصور عليه :

فى (مَا وَ إلاَّ) : بعد (إلاَّ) يَاتِى ... فالقَصر ـ طبعاً ـ أثَرُ الأداةِ !
فينبغى التأخير عن مَقْصُورِ ... لأنَّهُ فى وَضْعِهِ المشهورِ.
لكن يَقِلُّ ـ عادة ـ تَقْدِيمُه ... بَعْدَ أدَاةِ إنْ أتى تَنْظِيمُهُ ـ
وإنَّما قَلَّ لما يُوهِمُهُ ... مِمَّا حَكَوْهُ ؛ وَأنَاً أنْظِمُهُ :
إذْ يوهم إسْتِلْزَامَ قَصْرِ الصِّفَةِ ... قبل تَمَامِها ؛ فلا تَلْتَفِتِ :
وَمُوهِمٌ تَأخِيرَكَ الْمَوْصُوفَا ... فلا تَكُنْ بِصُنْعِهِ شَغُوفاً .

(١) أى ليس نوعاً معينا من أنواع الضرب .

وإنما قلّ وَلَمْ يَمْتَنِعْ ... لأنَّ تَقْدِيرَ النُّهَى لَمْ يَمْتَنِعْ .
من أجْلِ ذا عُبِّرَ بالإيهَامِ ؛ ... ولم تُرَدْ حَقِيقَةُ الإلْزَامِ !
وفى طريق « إنما » : يُؤْثَرُ ؛ ... إذ مَنَعُوا تَقْدِمَهُ واعْتَذَرُوا :
بأنَّ فى التَّقْدِيمِ لُبْسَ المَعْنَى ... فَلَوْ دَلِيلٌ مَعَهَا لأغْنَى .
إنَّ الذى يشِير لِلْمَقْصُورِ ... وَضِدِّهِ أمَارَةُ التأخير :
لكن رَوَوْا شرطَيْن للتأخير ... فَهِمُهُمَا كالْوَحْى من ضميرى : !
(لأنَّما القصر) فتقديمٌ وَجَبْ ... كَأنْ ترى الْتَقْدِيمَ أولى فى الرُّتَبْ :
أمرانِ يعرضان للتأخير ... فَحَبْذَ التَّقْدِيمَ فى التعبير(١)
فى (بل ولكن) هو: ما بعدهما ... فى نَوْعَى الْقَصْرِ مِثالٌ لهما :
مَا المتنبى كاتباً بل شَاعِرُ ... مَا المتنبى كاتباً بل طاهِر:
وهو (بلا) مقابلُ مابعدها ... وُقِيتَ من (لا) نَفْيَهَا وَرَدَّهَا
وَإنْ أتَى التَّقْدِيمُ فَالْمُقَدَّمُ ... (كَعُمَراً أكْرَمْتُ فَهْوَ عَلَمُ)

فروق فى طرق القصر:

وهذه ــ إن تجتهد ــ فُرُوقُ ... فى طُرُقِ الْقَصرِ لِمَنْ يَتُوقُ .
فالعطفُ فِيهِ عبرةُ الذَّكِىّ : ... نَصٌّ على المثبت والمنفى .
(وما والا) قولها للمنكر ... وما يَتَالُ حكمه فى المظْهَرِ.
و« إنما » بالعكس ؛ إذ تقول : ... وإنما أنت أبٌ تعولُ .

(١) الشرطان هما : إفادة معنى القصر من « إنما » فقط ، وألا يعرض لتقديم المقصور عارض . فإذا ما استفيد معنى القصر من (إنما) ومن غيرها وجب تقديم المقصور عليه ؛ وذلك كما فى قولك : (إنما الكريم أكرمت) ففيه تقديم المقصور عليه على المقصور؛ لأن القصر ليس مستفاداً من (إنما) وحدها بل منها ومن التقديم . و. إذا ماعرض لتقديم المقصور عارض كامتناع تقديم الفاعل على الفعل وجب تقديم المقصور عليه ؛ كما فى (إنما أعددت للأمر عدته) لأن الفاعل وهو تاء الفاعل مقصور على الفعل وهو يمتنع تقديمه على الفعل .

و« إنما » يُـرَى بَـهـا الحكـمـان ... نَـفْـيـاً ، وإثـبـاتـاً بـلاَ تـوانِ .
ويُـفْـهَـمُ الْـقَـصْـرُ مَعَ التقديم ... بـالـذَّوْقِ والْـفَـحْـوَى بـلا تـعْـلِـيـم .

مجامعة النفى (بلا) العاطفة
(لإنما)

لـكـى تـصـح اشـتـرط الـسـكـاكـى ... شَـرْطـاً أرَاهُ جَـيِّـدَ الإدراك :
ألاَّ يُـخَـصَّ الـوصـفُ بـالـموصوفِ ... ولا يُـخَـصَّ الْـعَـكْـسُ فـى الْمألوف .
كَـأنْ تـقـول : إنَّـمـا الـعـقـادُ ... ذُو أدَب ؛ لا شـاعـرٌ يُـرَادُ .
وأن تـقـول : إنَّـمـا خَـطِـيـبُ ... الـثَـقَـفِـيُّ ، لا الْـفَـتَـى « حَـبِـيـبُ »
فـلا اخـتـصـاصُ أدَب بـشـخـص ... مُـحَـتَّـمٌ ، ولا اخـتـصاصَ الشَّخْص !
أمَّـا إذا خُـصَّ بـه الْـمَـوْصُـوفُ ... أوْ خُـصَّ وَصْـفٌ شَـأنُـهُ مَـألُوفُ :
فَـلاَ يَـصِـحُّ جَـمْـعُ (لاَ) (بِـإنَّـمَـا) ... لأنَّ (لا) تَـصِـيـرُ حَـشْـواً مُـعْـلَـمـا .
فَـلاَ تَـقُـولُ : إنَّـمـا الـتَّـقِـيُّ ... يَـتَّـبِـعُ الـسُّـنَّـة ، لا الْـغَـوِيُّ .
ولا تَـقُـولُ : (إنَّـمَـا يُـجِـيـبُ ... مَـنْ يَـسْـمَـعُ النداء لاَ المعيبُ)
لأنَّ كُـلَّ عَـاقِـلٍ يَـقُـولُ ... بـأنَّـهُ مـا قـبـل « لا » معقول !
فـإنَّ « لا » ومـا أتـى مِـنْ بَـعْـدِهَـا ... حَـشْـوٌ عـديـمُ النَّفع بَـعْـدَ عَـدِّهَـا
وَقَـدْ أرَادَ صـاحـبُ الْـمُـفـتـاح ... بِـشَـرْطِـهِ : فـائـدة الافـصـاح .
إذ قَـصْـلُـهُ : زِيـادةُ الـتـأكـيـدِ ... والاخـتـصـاصُ عُـدَّةُ الـرَّشـيـد .
لـكـنَّـمـا الإمـامُ عَـبـد الْـقَـاهِـرِ ... رَأى كَـمَـالَ الْـحُـسْـنِ غَـيـرَ ظَـاهِـرِ .
إلا بِـشَـرْطِ صَـاحِـبِ الْمفـتـاحِ ... لِـمَـنْ يُـرَاعِـى الحسن فى الإفصاح .
شـرط كَـمَـالِ الْـحُـسْـنِ لـلإمـامِ ... شَـرْطٌ لِـحُـسْـنٍ عِـنْـدَ ذا الْـهُـمَـامِ !

أقسام الإنشاء :

وَقَسَّمُوا إنشاءهم لِلْطَّلَبِى ... وَغْيرِهِ ؛ وَهُوَ كَلاَمُ الْعَرَبِ .
ما استوجب المطلوب غير حَاصِل ... فالطَّلَبِىُّ (كَاكْتُبَنْ رسائلى)
أما الَّذى لا يَسْتَغِى مَطْلُوبا ... فَغَيْرُهُ ؛ إليهِ لَنْ أُوبَا !
لقلة الجدوى من الدراسه ... لَهُ ؛ وقِدْماً أهْمَلُوا التَمَاسَهْ .
كالمدح ، والذَّمّ ، أوِ التَّعَجُّبِ ... وَغَيْرِهَا مِمَا أتَى فى الْكُتُبِ .

أنواع الإنشاء الطَّلَبِى :

لِلْطَّلَبِىّ شُعَبٌ كَثِيرَهْ ؛ ... إليكَ منها هذه الشهيره :
أمرٌ ، وَنَهْىٌ ، وتَمَنٍّ جَاءَ ... وَأخْصِ الاسْتِفْهَامَ والنِّدَاءَ .
فالأمر (فعلْ الأمْرِ) منه قَابَا ... إذْ جَاء : «يا يَحْيَىٰ خُذِ الكتابا»
مُضَارِعٌ بِلاَم أمر اقْتَرَنْ ... ـ أيْضاً ـ كقولنا : (لِيُنْفِقْ فى الْمِحَن)
ولاسم فعل الأمر ـ فى أنَاةِ ... (حَىَّ عَلَى الْفَلاَح والصَّلاَةِ)
لمصدرٍ يَنُوبُ عن أمرٍ أتَى ... (صَبْراً عَلَى البأساء تنجُ يَا فَتَى)
وَطَلَبُ الْفِعْلِ مع استِعْلاَءِ ... مَعْنَاهُ فى الأصْلِ من البناء ؛
فيا رَآهُ صَاحِبُ الإيضاح ... لَكِنَّهُمْ رَدُّوهُ فى إفصَاح :
بأنَّ مَعْنَى الأمر لَيْسَ إلاَّ ... مُقَابِلاً مُضَارِعاً تَجلَّى .
أو مَاضِياً ؛ فَلَنْ تَرَى استِعْلاء ... فى (قُمْ) لِخِلٍّ قَدْ سَمَا عِلاَء .

المعانى المجازية للأمر

والأمر يأتى «كاعملوا ما شِئْتُمْ» ... لِغَرَضِ التَّهْدِيدِ — إنَّ رَغِبتُمْ —
وَلَحَظَ التعجيزَ من تَقَصَّى ... «فَأتوا بِسُورَة» عَلَيْهِ نَصَّا .
ويلحظ التسخيرَ مثل «كُونُوا ... قِرَدَة» : إذْ صُرِّفَتْ شُئُونُ .
وَمِثْلُهُ :إهانَةٌ : «قُلْ كُونُوا ... حِجارةً» ومن بَغَى يَهُونُ .
وَضِدُّها :الإكرام فى المقام ... مثل : «ادْخُلُوها بِسَلام» سَامِى
وغيرها : إباحَةٌ (كاصطَادُوا ... إذا حَلَلْتُمْ(١)) زَدَدَ الْعِبَادُ .
ولالتماس قُلْ ، ولامتنان ... (كافْعَلْ كَذَا و خُذْ عطاء الْحانِي)
وللتَّمَنِّى ، والدوام يَأتِى : ... وَفِي كتاب اللهِ كُلٌّ مَأتِي .

المعانى المجازية للنهى :

والنَّهْىُ — إن يُقْصَدْ به التهديدُ ... (لا تمتثل أمْرِى) لَهُ مفيدُ .
وللدوام جاء ، والإرشادِ ... ولالتماس ، وتَمَنٍّ بَادِ .

(التمنى والترجى)

وللتمنى الأمر ، مستحيلا ... أو غير مطموع لَهُ حُصُولاً
كقولهم : ليت الشبابَ يَرْجِعُ ! ... وقولهم : ليت المدينَ يَدْفَعُ !
فإن طَمِعْتَ فى حصول أمْرِ ... فَهْوَ الترجى بلَعَلَّ يَجْرِى .
وأختها «عسى» بالاستعمال ... مثل عساك تهتدى فى الحال !

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وإذا حللتم فاصطادوا » .

وَلِلتَّمَنِّى «ليت» وَهْىَ الأَصْلُ ... و«هَلْ» و«لو» هَدَى إليها النَّقْلُ
«فَهَلْ لنا مِن شفعاء» تُتْلى ... و(لو يَعُودُ الْعُمْرُ) خُذْهُ مِثْلاً .
وقد تَمَنَّوْا «بلَعَلَّ» ــ أيضاً ... لنكتة قد مَحَضَتْهُ مَحْضاً .
مثل «لَعَلِّى أَبْلُغُ الاسبَابا» ... حيث طغى فِرْعَوْنُ حَتَّى خَابَا !

(النداء)

«يا» و«أيا» خُذْ لندا البَعِيدِ ... والعَكْس «أى!» «وهمزة» المُرِيدِ
وعكس ذا لنكتةٍ لطيفهْ ... مثالُها يا أيها الخليفَهْ
إذ جُعِلَ القريبُ كالبعيد ... لِبُعْدِهِ مَنْزِلَةً فى الصَّيدِ .

(المعانى المجازية للنداء)

وَخُذْهُ إغراءً (كيا مظلومُ ... أقبل ؛ فكلّ ظالم مَلُومُ)
تَحَسُّراً ؛ قل حاكياً من رَدَّدَا ... (ياقبرمَعْنٍ كيف واريت النَّدَى)(١)
وجاء للزجر مع الملامه ... «كيا فؤادى بُؤْتَ بالندامة»(٢)

الاستفهام

تَطَلُّبُ الفهم : هو استفهامُ ... لكن له فى فهمه أحكامُ .
فهمزةٌ لطلب التَّصَوُّرِ ... وَطَلَبِ التصديق فى التَّدَبُّرِ .

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
فياقبر معن كيف واريْت جُودهُ ... وقد كَانَ مِنْهُ البَرُّ والبحر مُتْرعا

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
أفؤادى مَتَى المَشَابُ ؟ ألَمَّا ... أصْحُ والشيبُ فوق رأسى ألَمَّا ؟!

وَهْيَ إذا أَتَتْ يَلِي المَسْئولُ ... عنه ؛ فيأتي الْفِعْلُ والْمَفْعُولُ .
وغير ذا مالم تقم قرينةْ ... منبئةٌ عَنْ غَيْرِهِ مُبِينةْ .
كأضربتَ عُمَراً أم عَمْرا ؟ ... إذ قَضْدُهُ المفعولُ وهو أدْرى
« وهل » أَتَتْ لِطَلَبِ التَّصْدِيق ... كهل سَمِعْتَ حِكْمَةَ الصديق ؟
والأدوات الباقيات كلها ... تَصَوُّرٌ؛ وَلَوْ عَلاَ مَحَلُّهَا !

(معناه الحقيقى)

اطلب حُصُولَ صُورَةٍ فى الذِّهْنِ ... مُسْتَفِهَما بالأدوات تَجْنى :
تَصْدِيقاً أو تَصَوُّراً تُرِيدُ ... لِكُلِّ حَالٍ منهمَا مُرِيدُ .
ففى وقوعِ نِسْبَةٍ أو عَدم ... إدراكُكَ التَّصْديقَ بين الكَلِم .
وإن قَصَدت نِسْبَةً مُجَرَّدَهْ ... أو مُسْنَداً ، أوْ عَكْسَهُ عَلَى حِدَهْ .
أوْ وَاحداً من المُعَلَّقَاتِ ... فإنهُ تَصَوُّرٌ مُواتِى !
وَجَعَلوا الهَمزةَ حُرَّةَ الشُّرَى ... كَمَا تَرَى ــ تَصْدِيقاً أو تَصَوُّرا .
لَكِنَّ (هَلْ) قَيَّدَها التَّصْديقُ ... كَهَلْ دَعَا مُحَمَّداً صَدِيقُ ؟
والأدوات كُلُّها بَعْدَهُا ... أفَادَتِ التَّصَورَ المُقَدَّمَا .

الاستفهام بالهمزة :

إنْ جاءت الهمزة لِلتَّصْدِيق ... لا تأت بالمُعَادِلِ الرفيق .
وإن أَتَتْ عندك لِلتَّصَوُّر ... فاذْكُرْ مُعَادِلاً بِلاَ تَأَخُّرِ.

المسئول عنه بالهمزة :

وجملةٌ إسْمِيَّةٌ وَالْخَبَرُ ... لَيْسَ بِفِعْلٍ بَعْدَ هَمْزٍ يَحْضُرُ.
هَمْزَةُ هَذِى هَمْزَةُ التَّصْدِيق ... كَقَوْلِهِمْ : أَحَمْزَةَ رفيقى ؟
وَبَعْدَها ، إن جَاءَ غَيْرُ ذَلِكْ ... فَهْوَ الذى تَطْلُبُهُ هُنَالِكْ .
كَمُسْنَدٍ ، أَوْ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ ... أَوْ مُتَعَلِّقٍ يُرَى لَدَيْهِ .
وإن أتى الْفِعْلُ عَقِيبَ الْهَمْزَهْ ... أَفْهَمَتِ التَّصْدِيقَ تِلْكَ الرَّمْزَهْ .
مالم تقم قرينةُ التَّصَوُّرِ ؛ ... كَذِكْرِنَا مُعَادِلاً فى الأَكْثَرِ .
فإن أتى مُعَادِلٌ نقيضاً ... فقد أَتَى تَصْدِيقُهَا مُفِيضاً .
وإنْ أَتَى مُعَادِلٌ خِلاَفَهْ ... جَاءَ التَّصَوُّرُ الَّذِى أَضَافَهْ .
إِيلاَؤُكَ الْمَسْئُولَ عَنْهُ الهمزهْ ... يَلْزَمُ مَالَمْ تُبْدِ فيه رَمْزَهْ .
فإنْ أَتَتْ قرينةٌ دَلِيلاً ... كذكرك الْمُعَادِلَ البديلاَ .
فجائزٌ تَأْخِيرُهُ قَلِيلا ؛ ... كَأَرأَيْتَ فَرَساً أَمْ فيلاً ؟

(المعانى المجازية للاستفهام)

مجازُ الاستفهام : الاستبطاءُ ... كَكَمْ دعوتُ ، وَعَلاَ النداء ؟!
كذلك التقرير منه جَاءَ ... أَتَتْ « أَلَمْ نَشْرَحْ »(١) لَهُ اهتداءَ .
وَلِتَعَجُّبٍ ؛ « كَمالى لاَ أَرَى »(٢) ... فَقِصَّةُ الْهُدْهُدِ أَبْدَتْ مَاتَرَى .
لِغَرَضِ الإنكار جاءت آيَهْ ... « بِأَإِلَهٌ »(٣) رَدَّدَتْ هِدَايَهْ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك ؟ » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « مَالي لا أرى الهدهد ؟ » .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « أإلَهٌ مع الله ؟ » .

وَقَدْ أتى الإنكارُ والتوبيخُ ... كأأهلكتَ مَنْ به التأريخ ؟!
والنفى والتوبيخُ قد تأزّرا ... فى قولهِ : (ماذاعليهم)(١) ظَهَرَا
وَنَبِّهِ الْقَوْمَ عَلَى ضَلالِ ... قُلْ أيْنَ (٢) تذهبون فى الخيالِ ؟!
وسِرْ ذا يأتى للاستبعاد ... وكتهكم صريح ، بَادِ .

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

إخراجك الكلام فى تظاهُرِ ... على خلاف مُقْتَضَى للظاهر :
تجاهل العارف فيه يجرى ... كقولهم : أَلَمْعُ بَرْقٍ يسرى(٣) ؟!
وَخَبِّرْ جَا فى مقام الإنْشَا ... وعكسه مع الأداء يَغْشَى .
كذلك التعبيرُ عن مستقبل ... بصيغة الماضى ، وعكسه جَلِى .
مستقبل بصيغة اسم الفاعل ... أو اسم مفعول بَدَا للناقل .
ومثله الإضمارُ فى الإظهار ... كذلك الإظهارُ فى الإضمارِ .
ففى ضمير قصةٍ أو شانِ ... قالوا : هى الدنيا متاعٌ فانِ .
وفى مقام المظهر الْجَلِيّ ... أبْدى الضمير نكتة الذَّكِيّ .
إشارةٌ ، أو عَلَماً ، أوْ وَصْفا ... فكلها قد لَفَّهَا ، وَأَوْفَى
ومثله قد ظَهَرَ التَّغْلِيبُ ... كالْحَسَنَيْنِ فِيهِمَا الحبيبُ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وماذا عليهم لو آمنوا بالله ؟ » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فأيْنَ تذهبون ؟ » .
(٣) إشارة إلى قول الشاعر :
أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أم ضَوْء مصباح ؟ ... أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى ؟!

(الالتفات)

تَكَلُّمٌ ، فَغَيْبَةٌ ، خِطَابُ ... إذا الْتَفَتَّ ؛ فلها الحسابُ .
من بعضها لغيرها التفاتُ ... أقْتَسى بهِ الجمهورُ ، والثقاتُ
فمن تَكَلُّمٍ إلى خطاب ... « مالِيَ لا أعْبُدُ »(١) للجواب .
ومن تكلم جَرَى لِلْغَيْبَهْ ... في سورة « الْكَوْثَرِ »(٢) منه هَيْبَهْ .
ومن خطاب جَاءَ للتكلم ... (يانَفْسُ قصرتِ ومَا قلبى عَمى)
ومن خطاب قد جَرَى لِلْغَيْبَهْ ... « حَتَّى إذا كنتم »(٣) يُجَلِّي الرِّيْبَهْ
من غَيْبَةٍ تَكَلُّمٌ يُنِيرُ ... في « يُرْسِلُ الرياح فَتُثِيرُ »(٤)
من غيبةٍ إلى خطابٍ جَاءَ ... « مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ »(٥) فَاْضَاءَ
ونكتة التفاتك التنشيطُ ... إذْ للمعانى يُنْصِتُ النَّشِيطُ .
وَرُبَّمَا أتَتْ له لَطَائِفُ ... فكل مَوْضِعٍ لَهُ طرائفُ .

أسلوب الْحَكِيم :

لِسَامِعٍ بغير ما تَرَقَّبَا ... أو سَائِلٍ بِغَيْرِ ما تَطَلَّبَا :
إنْ قال ذو حصافة فهيمُ ... فَقَدْ بَدَا أُسْلُوبُهُ الْحَكِيمُ .
لأنَّهُ يُثِيرُ بالكلام ... لما هو الأوْلَى بالاهتمام (٦)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَالِيَ لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ؟ » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر ؛ فصل لربك وانْحَرْ » .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة » .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه » .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « مالك يوم الدين إياك نعبد » .
(٦) إشارة إلى قول القبعترى للحجاج — وقد توعده بقوله : (لأحملنك على الأدهم) — : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ؛ فقال له الحجاج : أردتُ الحديد ؛ فقال القبعترى : لأن يكون حديداً خير =

إذْ جاوب القَعْبَشرىُّ الحجَّاجا : (مِثل الأمير يَحْمِلُ الْحُجَّاجا)(١)
وفى سؤالهم عن الأهلَّة أبْدَى الإلهُ نَفْعَهاَ لا العِلَّة

الْقَلْبُ :

قلب الكلام : نَقْلُ بَعْضِهِ إلَى مَكانِ بَعْضٍ قد أتى مُكْتَمِلاً .
رعايةَ لجانب اللفظ وَفَى فى (لأَيْكَ الوداعُ مِنْكِ موقفاً)(٢)
وجانِبُ المعنى دقيقُ الْحِسّ (كَدخَلَتْ عِمَامةٌ فى الرأْسِ) .
رَآهُ قَومُ ، وجَفَاهُ قَوْمٌ ؛ وآخرونَ فَصَّلُوا واهتموا .
إن ضُمِّنَ الْقَلْبُ اعتبارا حَسَنا فإنهُ — فى رأيهم — قد حَسُنَا .
كقولةِ لرؤبة الْوَصَّافِ تَحْمِلُ طَبْعَ الْبَدَوِىِّ الجافى :
ومهمهٍ مُغْبَرَّةٍ أرجاؤُهُ كأنَّ لَوْنَ أرضه سَمَاؤُهُ

الْفَصْلُ والْوَصْلُ

الوصل : عطف جُمْلَةٍ لأُخْرَى والفصلُ : تَرْكُ العطف منه فِكْرَا
فالوصل : بين الْمُتَنَاسِبَيْنِ والفَصْلُ بَيْنَ الْمُتَبَايِنَيْنِ .
وجاء للمتحدين الفَصْلُ لأَنَّهُ به يَقُولُ الْعَقْلُ .

من أن يكون بليداً ؛ أراد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد : المعدن المخصوص ، وحلها القبعثرى على الفرس الأدهم الذى لا يكون بليداً .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة ؛ قل : هى مواقيتُ للناس والحج » .

(٢) إشارة إلى قول القطامى :
فقى قبل التفرق يا ضباعا وَلاَيَكُ موقفٌ مِنْكِ الْوَدَاعَا

مواضع الفَصْل :

فالفصل لكمال الاتصال ... ولِكَمَالِ الانقطاع التالى .
ومشبه كمال الانقطاع ... إذْ مانعٌ حَمَاهُ من إتباع .
تطن سلمى أننى أبغى بها ... مثاله الذى أتى مُنَبِّها .
ومشبهٌ لمِثال الاتصال ... إذْ جملة تجيبُ عن سُؤالِ .
(قالوا : سَلاَماً ؛ قال سلمٌ) جاء ... لمنْ أجاب سائلاً أضاء .
ووسط بينهما : فالتَّالية ... لم يقصدِ الحُكمُ لها كالبادية .
وَوَسَطٌ بَيْنَهُمَا ؛ فَالْبَادِيَة ... إعرابها لم يُكْتَسَبْ لِلتَّالِيَة .

مواضع الوصل :

كمال الانقطاع بالإيهام ... (لا ــ وحماك الله) كالإمام .
تَوَسُّطٌ مع اتحاد المعنى ... للوصل ــ أيْضاً ــ والنصوص أغْنَى .
وَإنْ تُرِدْ تَشْرِيكَ هذى التَّاليه ... إعرابَ الأولى والرُّؤَى مواتيَهْ .

كمال الاتصال :

ففى كمال الوصل : تأتى التاليه ... للجملتين بَدَلاً للباديه .
كقول رب العرش والجلال ... (أمدكم بِنَعَمٍ وَمَالِ)
وقد أتت ــ أيضاً ــ لها بيَاناً ... فى (وَسْوَسَ الشيطان) قد وَافَانَا
وقد جَلى تأكيدَهَا العَلِيمُ ... إذْ قال : (إلاَّ مَلَكٌ كريمُ) .

كمال الانْقِطَاع :

له اختلاف الجملتين مَنْشَا ... لَفْظا وَمَعْنىً خَبَراً وإنْشَا .
(ياصاحب الدنيا) مِثَالٌ ظاهِرُ ... (لا تحسب المجد) لهُ مُظَاهرُ .
أو اختلاف بِهما معنىً فقط ... كَبَدَأ الْجِدُّ ، سَلِمْتَ مِنْ غَلَطْ !
أو لا يُرىَ بينها تناسُبُ ... كالصَّقْرُ طائرٌ، عَلِيٌّ كاتِبُ .

(الإيجاز الإطنابُ والمساواة)

إن كَثُرَ اللفظ وَقَلَّ المعنى ... فقد بَدَا الإطنابُ وهو أغْنىٰ .
وَقِلَّةُ اللفظ هى الإيجازُ ... به التَّحَدّى جَلَّ والاعجازُ .
وإن تَسَاوَيَا أتَى التَّساوى ... فكن مع المقام كالمداوى .
زيادة اللفظ ــ إذَنْ ــ لفائدهْ ... فإن أتَتْ لغيرها فَفَاقِدهْ .
بهَا يُرَى أسْلُوبُهاَ تَطْوِيلا ... إنْ لم تُعَيَّنْ إذْ عَرَضْتَ الْقيلا .
وإنْ تُعَيَّنْ فَهْوَ حَشْوٌ بآدِى ... مُفْسِدٌ أوْلاَ حسب قول الشادى
(لافَضْلَ فيها)(١) مُفْسِدٌ مُرْذوُل ... (والأمس قبله)(٢) لنَاَ مَعْقُولُ .
والحشو والتطويل يُضْعفانِ ... بلاغة الكلام واللّسانِ

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
ولافضل فيها للشجاعة والندى ... وصبر الفتى لولا لقاء شعوب .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
وأعلم علم اليوم والأمس قبله ... ولكننى عن علم ما فى غدٍ عَمِى .

(صُورُ الحذف)

ايجـــاز حـــذف وإيجـــاز قصر ... قـــسمـــان لـــلإيجاز عنـد الأثَـر .
وَصِـــوَرُ الحـــذف أتـــتْ كَـثِـيـرهْ ... تَـوَاتَـرَتْ نُـصُـوصُـهَـا وفـيـره .
بمـفـرد مـن ركـنـى الإضـافـه ... أوْ رُكْـنَـى الوصف جَلاَ أهْـدَافَهْ .
وبَجَوابِ قسم « كـالفجر » (١) ؛ ... أو لـفـظ مـعطوف كـذاك يجرى .

(صور الإطناب)

من صِور الأطـنـاب خُذْ إيضـاحـا ... بـعـد انْبِهَـامٍ قـد بَـدَا وَلاَحَـا .
« أنْ اقذفيه في التابوت » (٢) وضَّحَا ... من سِرِّ (مـا يوحى) الذى مَاصَرَّحَا
« نِـعْـمَ وبِـئْـسَ » بهما إيـضـاح ... كقـولهـم : (نِعْمَ الْفَتَى صلاحُ) .
وفى سنا « التوشيع » قال شوقى : ... (دَخَلْتُ فى ليلين) (٣) بعد شَوْقِ .
وإن خـصَـصْـتَ عقب الْعُمُوم ... أو إن عكـسـت جِئْتَ بـالْمَـرُوم .
فى (حـافظوا على الصلاة هيا) (٤) ... وعـنـد (رب اغـفـر لـوالِـدَّيـا) (٥) .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « والفجر وليال عشر » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إذا أوحينا إلى أمك مايوحى ؛ أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم » .
(٣) إشارة الى قول أمير الشعراء أحمد شوقى :
ودخلت فى ليلين : فرعك والدجى ... ولثمت كـالصبح المنور فاك .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الله قانتين » .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا ؛ وللمؤمنين والمؤمنات » .

كذلك التكرير قد أطلاً ... في (سوف تعلمون ثم كلاً)(١)
لغرض التأكيد مهما رأيتا ... ولاستمالة الذي خاطبتا .
كقول من آمن في القرآن ... (ياقوم)(٢) إذْ كرَّرَ في حَنَانِ .
طول الكلام قصد الاستيعاب ... تَلَدُّدٌ ، تَحَسُّرٌ في الباب .
وَبَعْدَهُ يجيئكَ « الإيغال » ... في عَقِب ، بِنُكْتَةٍ تُنَالُ .
زيادة التشبيه ، أو تحقيقهْ ... وكثرة الحث يُرَى بَريقُهْ .
كذلك التذييل ؛ وهو جُمْلَهْ ... تُؤَكِّدُ الأولى ، فَرَاع أَصْلَهْ .
فقد يجيئ مَثَلاً يُرَدِّدُ ، ... وقد يجئ جُمْلَةً تُؤَكِّدُ .
منطوقاً ، أو مفهوما التأكيد ... وكل تأكيد لَهُ مُرِيدُ !
ودفع وَهْمٍ لِسوى المُرادِ : ... يُعْرَفُ تكميلاً سَنَاهُ هَادِي .
في أول الكلام ، أو في آخِرِهْ ... أوْ وَسَطٍ ؛ تَعْرِفُهُ مِنْ ظَاهِرِهْ .
كذلك التتميم وَهْوَ فَضْلَهْ ... في غَيْرِ مَا يُوهِمُ يُبْدِي فَضْلَهْ .
والاعتراض : آخر الأنْوَاعِ ... وَهُوَ كَلامٌ قد أتى لِدَاعِ .
بين كلامين أتى لِنُكْتَهْ ... تَحْتَاجُ أنْ تُبِينَهَا بِلَفْتَهْ .
تنزيهاً ، أو دعاءً ، أو تنبيها ... معظما ، أو لائماً تُبْدِيهَا .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وقال الذي آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، ياقوم إنما هذه الحياةُ الدنيا متاع ، وإنَّ الآخرة هي دار القرار» .

علم البيان

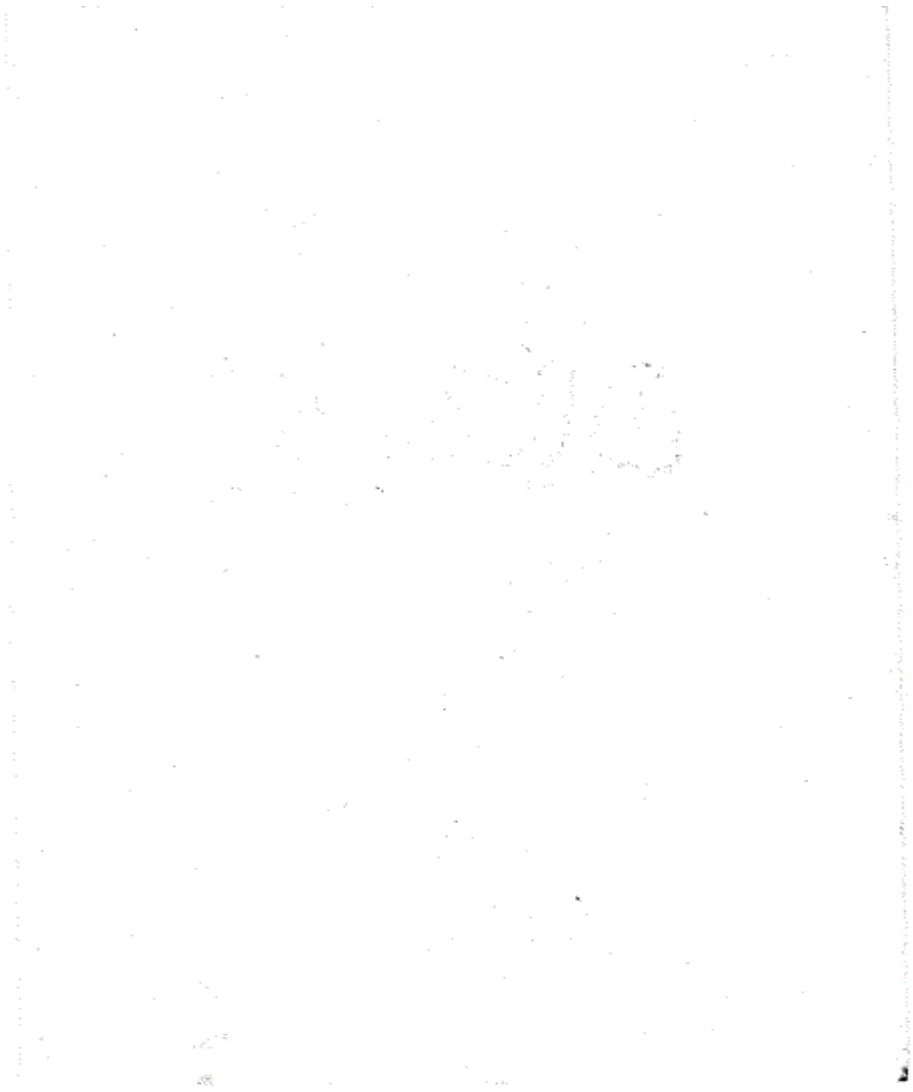

عِلْمُ الْبَيَان :

عـلـم البيان يأتى فى عُجَالَهْ ... مِـنْ صُـوَرِ الْوُضُوحِ فى الدَّلاَلَهْ .
تـشـبيهاً ، أو مجـازاً ، أو كِـنَـايَه ... وَصُـوراً أُخْـرَى بِـلاَ نِـهـايَـهْ .
دلالـة اللـفـظ ــ إذن ــ مَـقْـصُودهْ ... لُـزُومـاً ، أو تَـضَـمُّـناً مَـحْـمُودَهْ !
لـكـنها دلالـةُ الـمـطـابـقـه ... أخـرَجـتْ التـشـبيهَ عـمَّـا رافقَهْ
لكن أتى التشبيه فى الصَّدَارَهْ ... لأنَّـهُ أسَـاسُ الاسـتـعـارَهْ .
قـبـل الـكـنـايةِ المجازُ قد حُبِى ... مَـنْـزِلَـةَ الْـمُـفْـرَدِ مِنْ مُرَكَّبِ !

التشبيه

إلحاقُـكَ الأمـر بـأمـر آخـرا ... فى أىّ مَـعْـنىً كَـانَ تـشبيهاً يُرَى .
بِـشَـرْطِ أنْ تَـأتِـىَ بـالأداةِ ... تـقـديـراً ، أو لَـفْـظـاً بِلاَ أنـاةِ !
وشـرف الـتـشـبيه فى البَيَانِ ... كَـشَـرَفِ الْبَيَانِ فى الإنْسَانِ :
تَـصْـويـرُهُ ــ لاَ سِـيَّـمَـا التَّـمْـثِيلُ ــ ... لَـهُ عَـلَـيْـهِ أثَـرٌ جَـمِـيـلُ .
إذْ يُـخْـرِجُ الأنْـفُـسَ من خَـفِيِّ ... إلَـى طـريـقٍ لِلْـمُـنَـهَـى جَـلِـيِّ .
كَـتَـقْـلِـيـهَا مِـمَّـا أتَى بـالْـفِـكْـرَهْ ... إلـىَ جَـلِـيٍّ قد أتَى بـالْـفِـطْـرَهْ .
أوْ نَـقْـلِـهَا مِنْ غَـيْـرِ ما قد أَلِـفَـتْ ... إلَـى قـريـبٍ أَلِـفَـتْ وَعَـرَفَـتْ .
وَيُـخْـرِجُ النَّـفْـسَ مِنَ الْـمَـعْـقُـولِ ... لِـكُـلِّ مَـحْـسُـوسٍ مَـعَ الْـمُـثُـولِ .
كـذلـك اسـتـطـرافُكَ التـشـبيها ... إذا رَأَيْـتَ مَـا نَـأَىَ شَـبِـيـهـا .
رابِـعُـهـا الـتـشـبيهُ يأتى مُـبـديا ... لِـلـشَّـىْءِ أشـبـاهـاً إذ مـا أُجـريـا
أركـانـه ــ إذا نَـظَـرْتَ ــ أرْبَـعَـهْ ... (كَـخُـلُـقٍ مِـثْـلُ الفيافى فى السَّعَه)
وَجْـهٌ ، أداةٌ ، طَـرَفَـانِ اجْـتَـمَـعَـا ... فَـلاَ تَـكُـنْ لِـحِـفْـظِـهَا مُـضَـيِّـعـاً !

تَقسيمُه باعتبار الطرفين :

فالطرفان منه حِسِّيَّانِ ... تشْبِيهُكَ الْقَدَّ بِغُصْنِ الْبَانِ .
والطرفان منه عَقْلِيانِ ... فى قولك : (الْحَيَاةُ كالأمَانِى)
وإنْ خَلَفْتَ قُلْتَ : (كالْجَوَاهِرِ ... عِلْمُكَ) و(الأزْهَارُ كالخواطِرِ) .
وَفِى الْمُحَسِّ يَدْخُلُ الْخَيالِى ... (كَعَلَمُ الْيَاقُوتِ وَرْدُ الْخَالِ)
وَ يَدْخُلُ الْوَهْمِىُّ فى الْعَقْلِىِّ ... (كَظُلْمَةٌ مِثْلُ فَمِ الجِنِّىِّ !)
وَشَبَّهَنْ مُفْرَدَهُ بِمُفْرَدِ ... مُقَيَّداً ، أوْ جَاء لم يُقَيَّدِ :
كَقَولِهِمْ : (خَدٌّ كَمِثْلِ الْوَرْدِ) ... (وَغُصْنُ بَانٍ خَطَرَانُ الْقَدِّ !)
وَشَبْهَنْ مُرَكَّباً بِمِثْلِهِ ... أو غَيْرِهِ ، واعكِسْ تَفزُ بِفَضْلِهِ .
فالصبح تحت الليل يَمْحُو ظِلَّهُ ... كَالْفَرَسِ الأشْهَبِ يُلْقَى جُلَّهُ(١)
وهَيئةُ النجوم فى السَّمَاءِ ... كَدُرَرٍ مَنْثُورةٍ فِى الْمَاءِ(٢) .
وَمِثْلُ : مُحْمَرُّ الشقيق يَحْكِى ... أعْلاَمَ يَاقُوتٍ بِسُمْرِ فَتْكِ(٣) .
و ذا نهارُ مشمسٌ قد حَفَّهُ ... زَهْرُ الربا ، كأنه مرفَّهُ !(٤) .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

غدا والصبح تحت الليل بادٍ ... كطرفٍ أشهبٍ ملقى الجلالِ .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وكأن أجرام النجوم لوامعاً ... دُرَرٌ نُثِرْنَ على بُسَاطٍ أزرقِ

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

وَكَأن محمر الشقيق ... إذ تَصَوَّبَ أو تَصَعَّدْ
اعْلام ياقوت نشر ... نَ على رماح من زبرجد.

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

ياصحبىَّ تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصور.
تريا نهاراً مشمساً قد شابه ... زهر الربا فكأنما هو مقمر.

تَعَدُّدُ الطَّرَفَيْنْ

مـلفـوفاً ، أوْ مَـفْـرُوقاً ، أو بِـتَـسْـوِيَهْ ... كَـذَا بِـجَـمْـعٍ ؛ فـاحْـفَـظَـنَّ الأَبْـنِيَهْ .
فَـإنْ لَـفَـفْـتَ قُـلْـتَ : لَـيْـلَى والْـمُـنَى ... بَـدْرٌ ، وَصُـبْـحٌ قـد أَطَـلاَّ بـالـسَّـنَـا .
والْـخَـدُّ وَرْدٌ ، والـثَّـنَـايَـا دُرُّ ... إذا فَـرَقْـتَ ، والـرِّيـقَـاهُ خَـمْـرُ !
وَسَـوِّ فـى قَـوْلِـكَ : (كـاللَّيـالـى ... صَـدْغُ الـحبيب ــ إذْ دَنَا ــ وَحَالِي)(١)
والجـمع فى : (كَـأَنَّـهُ يَـفْـتَـرُّ عَـنْ ... مُـنَـضَّـدٍ ، أَوْ بَـرَدٍ ؛ إذا فَـتَـنْ !)(٢)

تقسيم التشبيه (باعتبار الوجه)

(أ) تحقيق الوجه أو تخيله :

وبـاعـتـبـار الـوجـه تحـقـيـقـىٌّ ، ... يُـحَـقَّـقُ الْـوَجْـهَ ــ وتَـخْـيِـيـلِـىٌّ .
كـقـولـهـم : (أَدْهَـمُ كـالْـغُـرَابِ (٣) ... سـوادًا ، أو شَـعْـرٌ كَـحَـظِّ الـكـابى)
وقـولـهـم : (صَـوْتٌ كَـصَـوْتِ الْـبُـلْـبُـلِ ... حَـلاَوَةً) وَ(خُـلُـقٌ كـالْـعَـنْـبَـرِ)
تَـشْـبِـيـهُـكَ الْـمَـحْـسُـوسَ بـالمعقول ... يَـأْتِـي ادِّعَـاءً مِـنْـكَ فـى الأُصُـولِ .
مـفـتـرضـا مَـعْـقُـولَـهَـا مَـحْـسُـوساً ... مُـدَّعِـياً مـعـقـولـهـا مَـلْـمُـوسـا !
فـى الـطَّـرَفَـيْـنِ : الـوجْـهُ إنْ تَـحَـقَّـقَـا ... أَوْ جَـا تَـخَـيُّـلاً لُـزُومـاً طُـبِّـقَـا .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

صـدغ الحـبـيـب وحـالـى ... كـلاهـمـا كـالـلـيـالـى .
وثـغـره فـى صـفـاء ... وأدمـعـى كـاللآلـى .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

كـأنـمـا يَـبْـتَـسِـمُ عَـنْ لـؤلـؤٍ ... مُـنَـضَّـدٍ : أو بَـرَدٍ ، أو أقـاحْ .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

وأدهـم كـالـغـراب سـواد لَـوْنٍ ... يـطـيـر مـع الـريـاح ولاجـتـاحْ .

فَقَوْلُهُمْ : (ألنَّحْوُ فى الكلام) مُطَلَّبٌ ــ (كالملح فى الطعام) .
ما وَجْهُهُ كُوْنُ القليل مُصْلِحا لَكِنَّهُ ــ إنْ كُنْتَ مِمَّنْ نَقَّحَا :
هُوَ الصَّلاَحُ إنْ غَداَ مُسْتَعْمَلا كَذَا الْفَسَادُ إنْ تَوَارَى مُهْمَلا .
وقد يجئُ الْوَجْهُ الاعَمُّ تَهَكُّماً ، أو طُرْفَ شُعَرَاءِ
ففى الجبان : قولهم : (كالأسَدِ) وفى البخيل : (حاتم الكف النَّدِى)

(ب) وَحْدَة الوجه أوْ تَعَدُّدُهُ :

والوجه واحدٌ ، كذا مُحْتَسَبُ فى رُتْبَةِ الواحد ، أوْ مُرَكَّبُ .
فَوَاحِدٌ كالشَّعْرُ مِثْلُ الدُّرّ تَلأْلُؤاً ، وأحمَدٌ كَالْبَحْرِ .
(والنُّقْعُ فَوْقَ الْجُنْدِ والأَسْيَافُ لَيْلٌ تَهَاوَتْ شُهْبُهُ)(١) مُنْضَافُ .
وَعَدَدٌ وافى (عامرٌ كَأَحْمَدَا عِلْماً ، وَخُلْقاً ، وحِجىً ، ومحتدا)

(ج) حسّية الوجه أو عقليته :

والوجه حِسِّىٌّ ، كذا عَقْلِىُّ وَثَالِثٌ مختلفٌ ، جَلِىُّ .
كقولهم (الجسم كالحرير) ــ نعومةً ــ و (الصَّوْتُ كالْخَرِير)
وفى (مثار النقع)(١) لِلْحِسِّىّ مركبا إشارة الذَّكِىّ .
والطرفان قيدا فى قوله : (عنقود ملاحية)(٢) فَأَوْلِهِ .
وباختلاف الطرفين جَاءَ (أعْلاَمُ ياقوتٍ)(٣) زهت رُوَاءً .

(١) إشار إلى قول بشار :
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه .
(٢) إشار إلى قول قيس بن الحليم :
وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نَوَّرَا .
(٣) إشار إلى قول الصنوبرى :
وكأنَّ محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعَّد : أعلام ياقوت نُشِرْنَ على رِمَاح من زَبَرْجَد

والحركات هيئة الذكِيّ ... من رائع المركب الْحِسّيّ.
إن صاحبت وصفا فخذ له المثل: ... (والشمس كالمرآة فى كف الأشل)(١)
وإن تُجَرَّدْ خُذْ من الأشعار ... (كأنما البرقُ كتابُ قَارِى)(٢).
وقد أتى فى هيئة السكون ... قَوْلُ أبِى الطَّيِبِ ذى الفنونِ:
يُقْعِى جُلُوسَ البدوِىّ المصطلى ... بِأَرْبعٍ مجدولةٍ لم تُجْدلِ.
وقولهم: (الْعِلْمُ كالحياة) ... فَائِدة ــ و(الْجَهْلُ كالمماتِ).
وَ(العلم مثْلُ النور فى الصدور) ... هدايةً ــ و(الْعِطْرُ كالسُّرُور).
و(حاملو توراتهم تبارا ... مثل الحمار حَامِلاً أسْفَاراً).
ومثل: (محمودٌ كعبد الْقَاهِرِ ... فى العقل، والذكاءِ، والمآثر).
وثالثٌ كقولهم: (أُسَامَةْ ... كوائلٍ؛ فى الْعِلْمِ، والضخامةْ).

(التمثيل، وغير التمثيل)

والوجه: تَمْثِيلٌ، فحقق موقعه ... إذَا أتَى من هيئةٍ مُنْتَزَعَةْ.
فاحْفَظْ بِهِ حِسِّيًّا أو عَقْلِيًّا ... فَهْوَ الذى يَهْديكَ للثُّرَيَّا
بيتُ (مثار النَّقْعِ)(٣) لِلْحِسّيّ ... و(حُمِّلوا التَّوْراة)(٤) لِلْعَقْلِيّ

---

(١) هو قول أبى النجم:
والشمس كالمرآة فى كف الأشلّ ... لما رُيتها بدت فوق الجبل
(٢) إشارة إلى قول ابن المعتز:
وكأن البرق مصحف قارٍ ... فانطباقاً مرةً وانفتاحاً.
(٣) إشارة إلى قول بشار:
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبُه.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً».

وَمَا سِوَى التمثيل ماقد عددا أوْ لَمْ يُعَدَّدْ ؛ بَلْ أتَاكَ مُفْرَداً

الْمُفَصَّلُ والْمُجْمَلُ

وقد أتى مُفَصَّلٌ ، ومُجْمَلُ إنْ صرحوا بالوجه ، أوْ قد أهْمَلُوا .
قد فَصَّلُوا إن صرحوا بذكره وأجملوا إن أهْمَلُوا فى أمْرِهِ .
« كيا شبيه البدر فى المنال وَمِثْلهُ حُسْناً عَدَتْكَ حالى » .
وقسموا الْمُجْمَلَ لِلْجَلِيّ الظاهرِ ، الواضِحِ ، والْخَفِيّ .
« البقد كالْغُصْنِ سما العلىُّ » « والوجه كالبدر» هو الْجَلِيُّ .
« محمدٌ ، عكرمةٌ ، عَلِيٌّ كحلقةٍ مفرغةٍ » خَفِيٌّ .
لأنه يحتاج لِلرَّوِيَّهْ وفكرة الرويَّةِ الذَّكِيَّهْ .

القريبُ الْمُبْتَذَلُ والبعيد الغريبُ

تَشْبِيهُهُمْ منه « القريبُ المبتذل » وآخَرٌ هو البعيدُ فى الأمَلْ .
فَأوَّلٌ يَأتِي بِلاَ تَأمُّلِ ، وآخر يحتاجُ لِلْفِكْرِ الْجَلِيّ .
ذَا من وضوح الوجه فى الْقَرِيبِ ومن خفاء الوجه فى الغريب .
وللوضوح عِلَلٌ تُفَسَّرُ وَحْدَتُهُ ، تناسبٌ ، تكَرُّرُ .
فوحدة الوجه كَلِيلِ الْقَدِّ ، وبهجة الوجه ، وَلَوْنِ الْخَدّ .
وَشِدَّةُ التناسُبِ التى تَلَتْ تَحْظَى بها : فيما يَلِى قد مُثِّلَتْ .
فى قولهم « برقوقةٌ كالْعِنَبِ حَجْماً ، وشَكْلاً ، بل بلونه حُبِى .
مشبهٌ بِهِ إذا تَكَرَّرَا فى الذهن مطلقاً أتَاكَ مُسْفِرا .
وللخفاء عِلَلٌ ثَلاَثَهْ فافهم حُبِيتَ نِعْمَةَ الدَّمَاثَهْ .

تَـفْـصِـيـلُـهُ ، أَوْ نُـدْرة ــ تَـنَـبَّـهْ ــ لـصورة الشانى لَدَى الْمُشَبَّهْ .
أو نـدرةٌ مُـطْـلَـقـةٌ بـالْـبَـالِ لأنَّـهُ مُـرَكَّـبٌ خَـيَـالـى .
أوْ كـونُـهُ الوهْـمِـىَّ عند النَّفْسِ أَوْ نَـادِراً تَـكْـرَارُهُ فـى الْـحِـسّ .
تَـفْـصِـيـلُـكَ الوجه بأن تراعى أكثر مـن وصـف لـلاخـتـراع .
كـأن تُـرَاعِى البعض فى الأوصاف وتـتـرك البعض الذى يُـتَـافِى .
كـقـولهم : سَـيْـفِـي يُـرَى سِـنَانُه سَـنَـا لَهِـيـبٍ لم يجئْ دُخَانُه(١)
أو تـلْـحظ الأوصاف فيه كلها مُـعْـتَـبِـراً فى الطَّرَفَيْنِ مِثْلَهَا .
« كَـلاَح فى الصبح الثريا مَا تَرَى عـنـقـود مُـلاَّحِـيَّةٍ إذْ نَـوَّرَا »(٢)
تَـصَـرُّف الأريـب فـى القريب يَـجْـعَـلُـهُ فَـنًّـا من الْغَرِيب .
فالْـمُـتَـنَـبِـىّ صَـوَّرَ الْـقَـرِيباً بـصُـورَةٍ بَـدَا بِـهَـا غـريـباً .
فـقـال ــ وهـو جَـيِّـدُ الـمقال ــ كَـأَنَّـهُ مُـعَـلِّـمُ الجـمـال .
لم تَـلْـقَ هـذا الوجه شـمـس الرائى إلاَّ بـوجـه ذاهـبِ الْـحَـيَـاء(٣)
تَـقْـيـيـدُكَ التشبيه ــ أيضاً ــ مُطْلَبْ لأنه يُـبْـدِى الجمال الْـمُـنْـتَـخَبْ .
كـقـولهم «كَـالْـبَـدْرِ لَـوْلَـمْ يَـغِـبِ والشمس لو تكلمت عند الرُّبى»(٤)
كـذلك الـتـفـضـيـل يـبـدى الْـفَـضْـلاَ كَـخِـلْـتُـهُ بـدراً إذاهُ أَحْـلـى .

---

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :
حملتُ ردينيا كأن سنانه سَنا لهب لم يتصل بدخان .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر :
وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نوّرا .
(٣) بيت المتنبى هو :
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء .
(٤) إشارة إلى قول الشاعر :
يكاد يحيك صوبُ الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يطر الذهبا .
والبدر لولم يغب ، والشمس لونطقت والأسد لو لم تصد والبحر لو عذبا .

كذلك التشكيك يُبْدى النِّيْلاَ ... انظر لِقَيس هاتفا بِلَيْلىٰ .
ماذا أرَى ؟ لَيْلاَىَ عند المُنْتَظَرْ؟ ! ... من الظِّبَا ، أمْ أنَّها من البَشَرْ؟ ! (١)
وهكذا الأديب قد تَصَرَّفا ، ... فَصَيَّرَ ابْتِذَالَهُ مُسْتَطْرَفا .
بِعَمَلِ الحيلة فى الوصول ... لمكن التشبيه ذى القُبُولِ .
وهو الذى سَمَّوهُ بالضِّمْنِيّ ... لأنَّهُ من جُمْلَةِ المَعْنِيّ .

أداة التشبيه

لفظٌ له دلالة التشبيه ... له علَيه نِعْمَةُ التنبيه .
« كالكاف » حرفاً ، أو « كَمِثْلِ » اسْما ... أو « ماثلوا » فِعْلاً فكن مُهْتَمَّا .
كذلك الوصف الذى أفَادَا ... معانى التشبيه خُذْهُ زادا .
مماثلٌ ، مُشَابِهٌ ، مُحَاكِي ... سواءٌ ، أو سيان فى اشتراك .
فَمُرْسَلٌ : فيه الأداة ذُكِرَتْ ... لفْظاً ، وتَقْدِيراً ؛ إذا مَا اُضمِرَتْ .
كقولهم : صَوْتٌ كَصَوْتِ الْعَنْدَلِ ... وقولهم : صَوتُكَ صَوْتُ الْبُلْبُلِ .
أما المؤكد الذى قد تُرِكَتْ ... منه الأداة مطلقاً ؛ ما عُرِفَتْ .
فمثله : عمر وهزبرٌ فى الوغىٰ ... وَخَالِدٌ سيفٌ عَلىَ من قد بَغَى .
إضافة الثانى للفظ الأوَّلِ ... أيضاً ــ له « وَرْدُ الخدود مُتْجَلِي »

أغراض التشبيه :

وَغَرَضُ التشبيه : دافعٌ حَدَا ... لعقد تشبيهٍ بأمرين بَدَا .
يَعُودُ للأول هذا الْغَرَضُ ... فى غَالِبِ الأمْرِ ولكن فرضوا .

---

(١) إشارة إلى قول المجنون :

الله ياظبيات القاع قُلْنَ لنا ... لَيْلاَىَ منكُنَّ أمْ لَيْلى من البَشَرِ؟ ! .

للثانى أغراضاً سيأتى ذكرها ... ويتجلى — بعد الكلام — أمْرُها .
لـلأول الإمكانُ ، وهْوَ فَضْلُ ... إنْ كَانَ مما لا يُقِرُّ الْعَقْلُ .
كأن تفق جَمْهَرَةَ الرجالِ ... فالمسك بعض من دم الغزال(١) ! .
كذا بيان الحال لِلْمُشَبَّهْ ... «كساعد مثل يد الْمِذَبَّهْ» .
أو لبيان الْقَدْر فيها نَصَّا ... ضَعْفاً وقوة ، كَذَاكَ نَقْصا .
كقولهم كحلك الْغُرَابِ ... سَوَاد لَوْنٍ حُلْكَةُ الإهاب .
تقرير حال مثل «هذا الثَّائي ... كراقم بِقَلَمٍ فى الماء!»
وهذه الأغراض تقضى فى كرم ... بأن يكون الوجه فى الثانى أَتَمْ .
فَشَبَهُ الظلمةِ بِالمداد ... ليس به شيءٌ من السداد(٢).
لأنه رُبَّ سوادٍ حائل ... إلى سواد الليل غير مائل .
لذاك قال الشاعر ابن الرومى ... إذْ شبه المداد بالغيوم .
« جِبْرُ أبي حَفْصٍ لُعَابُ الليلِ ... يسيل لِلإخْوَنِ أى سَيْلِ »!
وقد يكون الأولُ المتوجا ... كنور رب العرش مشكاة الدُّجى(٣) .
وَزَيْنِ المشبه القبيحا ؛ ... تَجِدْهُ — فى تشبيه — مَلِيحا .
واعْكِسْ تَجِدْ مُشَبَّهاً مَليحا ... قد صَارَ — فى تشبيه — قَبِيحا .
فشعراتُ الشَّيْبِ نَجْمٌ لاَمِعُ ... إذا أردت المدح — وَهْوَ رائِعُ .
وَشَعَرَاتُ الشَّيْبِ هَمٌّ قَادِمُ ... يُقَرِّبُ الْمَوْتَ — وَقَدْ يُدَاهِمُ —!
واستطرف الأول إنْ جِئْتَ مَعَهْ ... بِصُورةٍ فى عَادَةٍ مُسْتَنِيعَهْ .

---

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :
فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال .

(٢) إشارة إلى قول البحترى :
على باب قنسرين والليل لاطخ ... جوانبه من ظلمة بمداد .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

كَمِثْلِ (فَحْمٌ فيه جَمْرٌ مُنْجَلى ... كَبَحْرِ مِسْكٍ موجُه التِّبْرُ الْجلى) .
أَوْ أنــه مستطرفٌ لَمَّا غَدَا ... فيه نُدورُ الثانِ مُطْلَقاً بَدَا .
أَوْ عِنْدَ إحْضَارِ الْمُشَبَّهِ الْقَصِى ... لِمَا به من لُطْفِ ذى الْمعنى الْعَصِى
كاللازورديةِ فى التَّشْبِيتِ ، ... أَوَائِلُ النَّارِ مِنَ الْكَبْرِيتِ (١)
وقد يَعُودُ غَرَض للثانى ... فى قَلْبِكَ التَّشْبِيه لِلْعَيَانِ .
كقوله ــ مبالِغاً فى المدح ــ ... مبْتَعِداً عَمَّا يُرَى فى الْمَزْجِ :
كَأَنَّما الصَّبَاحُ وَهْوَ مُشْرِقُ ... وَجْهُ الْخَلِيفَةِ الَّذِى يَأْتَلِقُ (٢) !
إظْهَارُكَ المطلوب لِلتَّنَبُّه ... هو اهتمامٌ بالمشبَّهِ بِهِ .
كَأَنْ يَرَى الجائِعُ وَجْهاً كالْقَمَرْ ... فَيُلْحِقَنْهُ بالرَّغيفِ إذْ حَضَرْ .
هَذَا إذا كَانَ الْمُرَادُ قد غَدَا ... إلْحَاقَ نَاقِصٍ بِزَائِدٍ بَدَا .
أَمَّا إذَا تماثَلَتْ أَسْبَابُهْ ... فتركُكَ التَّشْبِيهَ للتَّشَابُهْ .
إلاَّ إذا اهْتَمَمْتَ بالْمُشَبَّهْ ... لِغَرَضٍ فى وَصْفِهِ ؛ تَنَبَّهْ :
كَغُرَّةُ الْجَوَادِ كالصَّبَاح ... والعكس فيه جائزٌ ؛ يَاصَاحِ .

المجاز المفرد :

الْكِلْمَةُ الَّتِي أَتَتْ مُمَثَّلَهْ ... فى غَيْرِ ما كانَتْ لَهُ مُسْتَعْمَلَهْ .
فَهْىَ مَجَازٌ إنْ أَتَتْ قرينَهْ ... مبديةٌ مَجَازَها ؛ مُبينَهْ .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

ولازوردية تزهو بزرقتها ... بين الرياض على حمر اليواقيت .
كأنها فوق قامات ضعفن بها ... أوائل النار فى أطراف كبريت .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وبدا الصباح كان غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح .

بِشَرْطِ أنْ تُشْفِرَ عن علاقه ... لِشَبَهٍ، أوْ غَيْرِهِ مُنْسَاقَهْ.
فالأول: استعارة، وَالثَّاني ... هُوَ المجازُ المُرْسَلُ المُدانى.

الأصليةُ والتَّبعيَّةُ:

للمستعار الحذفُ فى المكنيَّهْ ... صَرِّحْ بِهِ إنْ رُمْتَ تصريحيَّهْ.
فى المستعار إن أتَى اسم جِنْسِ ... أصْلِيَّةٌ تأتى بِغَيْرِ لَبْسِ.
والتبعيَّةُ التى قد بَرَزَتْ ... فى الْفِعْلِ، والْمُشْتَقِّ، والحرفِ أتَتْ.
وَسُمِّيَتْ ــ كما ترى ــ كَذَلِكْ ... لأنها تابعةٌ هُنَالِكْ.
أنْتَ استعرت المصدر الأصيلاَ ... ثم اشْتَقَقْتَ مِنْهُ ذَاكَ الْقِيلاَ.
وَهَذِهِ أنكرها السَّكَّاكى ... وَرَدُّهَا مَكْنِيَّة تُحَاكِي.

التحقيقيَّةُ والتخييليَّة

وَإنْ تَحَقَّقَ الذى اسْتَعَرْتَ لَهْ ... حِسًّا وَعَقْلاً جَاءَ عَنْد الأمْثِلَهْ.
فَهْوَ يُسَمَّى تِلْكَ تحقيقيَّهْ ... وإن تَكُ الأُخرى فَتَخْيِيلِيَّهْ.

المرشحة، والمطلقة والمجرَّدة:

وهْىَ إذا لم تَعْتَضِدْ مُلاَئِما ... مطلقةٌ؛ كَلُمْتُ لَيْثاً قَائِما.
فَإنْ يجىءْ مُلاَئِمٌ لِلأوَّلِ ... فَذَاكَ تجريدٌ وطَىُّ الْمَنْزِلِ.
وإنْ يجىءْ مُلاَئِمٌ لِلثَّانِي ... فَذَاكَ ترشيحٌ رفيعُ الشَّانِ.
نحو: «رأيتُ أسَداً له لِبَدْ» ... وَ«لُمْتُ لَيْثاً سَنَّ أظْفَارَ الْجَلَدْ.

وَإنْ أتىَ التَّرْشِيحُ والتجريدُ كُنْتَ ــ إذَنْ ــ مطلقةً تُرِيدُ !
فاعلم بِأنَّ الأبلَغَ المرشَّحَهْ تَرْدُفُهَا المطلقةُ الموضَّحَهْ .
واعْلَمْ بِأنَّ الأوْطَأَ الْمُجرَّدَهْ كَزُرْتُ لَيْثاً كُتْبُهُ مُعْتَمَدَهْ .

الحقيقة والمجاز فى الترشيح :

يجوزُ فى الترشيح أنْ تُبْقِيهُ حقيقة يبدو وَأنْ تُجْرِيَهُ .
بأن يصير نَفْسُهُ اسْتِعَارَهْ مما يُلاَيِمُ الذى أعَارَهْ .
نحو: اعبدوا الله الذى بفضله نُصِرتموُا ، واعتصموا بِحَبْلِهِ .

المجاز المركب

مُرَكَّبُ المجاز يأتى ؛ فاعْلَمَنْ سَهْلاً ؛ « كإياكم وخضراء الدّمنْ »
كذا اسْتُعِيرَ الْمَنْبَتُ الخبيثُ مُرَكَّباً ؛ كما أتىَ الحديثُ
فهذه فى الْحُكْمِ تَمْثِيلِيَّهْ لِشَبَهٍ أبْدَتْهُ لِلرَّوِيَّهْ .
وإن يكن لغير ذَا فَمُرْسَلُ كَمَا أتى الْمُفْرَدُ وَهْوَ الأوَّلُ .

الاستعارة المَكْنِيَّةُ :

إذا حَذَفْتَ مَا بِهِ شَبَّهْتَا وَبَانَ مِنْهُ لاَزِمٌ أبْقَيْتَا .
فهذه استعارةٌ مَكْنِيَّهْ كَنَشِبَتْ أظافِرُ الْمَنِيَّهْ .

الخلاف فى تعريفها

لَكِنَّهُ قد نَشِبَ الْخِلاَفُ ــ فى وصفها ــ وانْتَصَرَ الأسْلاَفُ .

فَقَدْ رَأى الإمَامُ عَبْدُ القاهِرِ ... وَصَاحِبُ الْكَشَّافِ كالْمُنَاصِرِ.
بِأَنَّهَا : اللَّفْظ الَّذِى يُعَارُ ... فى النَّفْسِ باللفظ لَهُ يُشَارُ.
وذكرنا لآزِمَةَ قَرِينَةْ ... وَهُوَ كَلاَمُ ألأَنْفُسِ ألأَمِينَةْ!.
وَوَضُحَتْ تَسْمِيَةُ المكنيَّةْ ... بِطَيِّنا مُعَارَهَا فى النِّيَّةْ.

الاستعارة المكنية عند السكاكى

وإنْ سَمِعْتَ مَا يَرَى السَّكَّاكِى ... رَأَيْتَ وَهْمَ مابه يُحَاكى.
كَلاَمُهُ تَمُجُّهُ الْعُقُولُ ... لأنَّهُ ــ فى قَصْدِهِ ــ يَقُولُ :
هى المشبه الذى تَأتِى بِهِ ... بعْدَ ادِّعَاءِ ــ فى المشبَّه به.
فَهْوَ قَدِ اسْتُعْمِلَ فى ادعائى ... مُشَبَّه به ؛ بِلاَ مِرَاءِ!
والتَّبَعِيَّةُ بِهَا مَحْكِيَّةْ ... لَكِنْ تَرُدُّ قَوْلَهُ الرَّوِيَّةْ :
فالأول اسْتُعْمِلَ فى مَعْنَاهُ ... كَيْفَ اسْتُعِيرَ وَهْوَ مَا عَدَاهُ؟!
و«نَطَقَتْ» ــ فى رأيهِ ــ مُعَارَةْ ... تَخَيُّلاً ؛ «كَنَطَقَتْ أمارَةْ»
فَنَطَقَتْ للوهم مُسْتَعَارَةْ ... والْفِعْلُ يأتِى تَابِعَ الأعَارَةْ.
فالتَّبَعِيَّةُ التى قد ردَّهَا ... يكون ــ فى ورْطِتِه ــ قد رَدَّها!

المكنية عند الخطيب القزوينى :

عند الخطيب : أنَّهَا التَّشْبِيهُ ... أضْمَرَهُ فى نَفْسِهِ النَّبِيهُ.
فَلاَ مَجَالَ لاسم الاستعاره ... فَلَمْ يَكُن مُوَفَّقَ الْعِبَارَةْ.

رَأْىُ العصام :

وَذَهَبَ الْعِصَامُ فى أعْجُوبَةْ ... بأنها استعارةٌ مَقْلُوبَةْ.

وَيُجْعَلُ الْكَلَامُ فى النِّهَايَهْ ... كِنَايَةً عَمَّا تَرَى مِنْ غَايَهْ .
وهْوَ ـ كَمَا تَرَى ـ من الذَّكَاءِ ... بِحَيْثُ يُنْسى سَائِرَ الآرَاءِ !

الْجَمْعُ بَيْنَ التصريحية والْمَكْنِيَّه :

مَكْنِيَةٌ ، وَضِدُّها ؛ إنْ رُوعِى ... « أَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ »
فَالْبُؤْسُ قد شُبِّهَ باللِّبَاسِ ... مُصَرَّحاً بِه ؛ بِلاَ الِتبَاس .
وبالطَّعَامِ الْمُرِّ ؛ فَالإذَاقَهْ ... تُخَيِّلُ الْبُؤْسَ بِمُرِّ الْفَاقَهْ .

قرينة المكنيَّه :

واللازِمُ الْمُثْبَتُ لِلْمُشَبَّهْ ... حقيقةٌ عَنْ سَلَفٍ تَنَبَّهْ .
وإنَّمَا الْمجازُ فى الإثْبَاتِ ... فافْهَمْ مُنِحْتَ حِكْمَةَ الثِّقَاتِ .
وَهَذِهِ فى الاسم تَخْيِيلِيَّهْ ... لازِمَةٌ فى الحكم للْمَكْنِيَّهْ .
وَهَذِهِ وافَقَهَا الْخَطِيبُ ... وَقَدْ أَتَاكَ رَأْيُهُ الْغَرِيبُ .

رأى الزمخشرى :

وَصَاحِبُ الْكَشَّافِ قد أَجَازَا ... فى : (يَنْقُضُ الْعَهْدَ إذا ما انْحَازَا)
بِأَنْ تَكُونَ فِيهِ تَحْقِيقِيَهْ ... اخْتَارَهَا مُلاَئِمٌ وَفِيَّهْ .
حَيْثُ اسْتُعِيرَ الْحَبْلُ فى الْمِثَالِ ... لِلْعَهْدِ ، والنَّقْضُ لِلإبْطَالِ .

رأى السكاكى :

وَصَاحِبُ الْمِفْتَاحِ قد تَعَسَّفَا ... فَجَوَّزَ استعارة لما انْتَفَى .

لأنَّـهُ الـوهـمُ فـى الـتَّـكـلُّـم لَـكِـنَّـهُ مـن شَـطَـطٍ لَـم يَـسْـلَـم .

المختار فى قرينة المكنيَّة :

إنْ لم تـجَـىء بـرادف لـلأول فَـرَادِفُ الـثـانـى حـقـيـقـىٌّ جَـلِـى .
إثْـبَـاتُـهُ لِـلْـمَـوْتِ تَـخْـيـيـلـيَّـهْ فـى « نَـشِـبَـتْ مخالبُ الْـمَـنـيـهْ »
وَإنْ وَجَـدْتَ رَادِفـاً مـوضِّـحـا كُـنْـتُ اسْـتَـعَـرْتَ تـالِـيـاً مُـصَـرَّحـا .
وقد مَـضَـتْ فـى (يَـنْـقُـضُـون الْـعَـهْـدَا) صَـرِيـحَـةً ؛ فـاطْـلُـبْـهُ مُـسْـتَـفِـدَا .

ترشيحُ المكنية :

وَكُـلُّ مـا زَادَ مـن الْـمُـلائِـم يُـجْـعَـلُ تـرشـيـحـاً بـدُونِ لآئِـم .
بـأنْ يـكـون خَـارجَ الـقـرينـهْ لأنَّـهُ تَـقْـوِيـةٌ أمِـيـنـهْ .
فَـرشِّـحَـنْ ــ إنْ شِـئْـتَ تخييليَّه وَرَشِّـحَـنْ ــ إنْ شِـئْـتَ تَحْقِيقِيَّهْ .
والْـفـرقُ بَـيْـنَ مَا هُوَ الْقَرِينَهْ وَمَـا يُـرَى تَـقْـوِيـةً مَـتِـيـنَـهْ .
قُـوَّةُ الاخْـتِـصَـاص فى القرينه بِـمـا بـه شُـبِّـهَ مُـسْـتَـبِـيـنَـهْ .
وَمَـا سِـوَاهُ سَـمِّـه تَـرْشِـيـحـاً وَعِـشْ سَـعِـيـدَ الْـقَـلْـبِ مُـسْـتَـرِيـحـاً .

الاستعارة تغاير الكذب :

والاسـتـعـارةُ تُـغـايـرُ الـكـذبْ لأنـهـا مـن بَـعْـدِ تـأويـل تَـجِـبْ .
وتَـمْـتَـنِـعُ الـقـرينـةُ الظاهِـرَمِنْ مَـعْـنًـى يَـرَى الـكـاذبُ صِـدْقَه ضُـمِنْ

الاستعارة فى عَلَم الشخص :

والمـسـتـعـارُ مـنـه ، أمْـرٌ كُـلِّـى كى يُـدَّعـىٰ فـيـه الْـعُـمُـومُ الْفَعْلِى .

فَعَلَمَ الشَّخْصِ ــ إذَنْ ــ لا تَسْتَعِرْ ... إلاَّ إذا أَضْحىٰ بِوَصْفٍ اشْتُهِرْ.
كَشُهْرةِ الحاتمِ بالكَرَمِ ؛ ... إذْ قيلَ : زُرْنَا حَاتِماً فى الحَرَمِ

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

الوفاقيةُ والعنادية :

وانسب إلى الوفاقِ ما رُكِّبَا ... قد جُمِعَا فى وَاحِدٍ وَعَاهَا .
كَأَحْيَتِ الْغَافِلَ تِلْكَ الذِّكْرىٰ ... وكان قَبْلاً بالممات أَحْرىٰ .
وانْسِبْ إلى العِنادِ إنْ لم يُجْمَعَا ... فى واحدٍ (كَلُمْتُ ميِّتاً وَعَى)
تريد جَاهِلاً عَدِيمَ الْفَهْمِ ... كذاك كل جاهِلٍ فى الْحُكْمِ .
وَهَذِهِ منها : « التَّهَكُّمِيَّهْ » ... إنْ كُنْتَ منها تَقْصِدُ السُّخْرِيَّهْ
وَمِثْلُهَا ــ فى الحكم ــ « تَمْلِيحِيَّهْ » ... إنْ كُنْتَ تَعْنى الظَّرْفَ فى القَضِيَّهْ
فاعْلَمْهُمَا ؛ ونَزِّلِ التناقُضَا ... مَنْزِلَةَ التناسُبِ الذى قَضَى .
كما أَشَارَ اللهُ ــ جَلَّ الباقى ــ ... إذْ بَشَّرَ الكافِرَ بالإحْرَاقِ .
فَجَعَلَ التبشيرَ للإنْذَارِ ؛ ... تَهَكُّماً ــ منَّا ــ بأهْلِ النَّارِ.
وقُلْ ــ تَمَلُّحاً ــ (رأيت أسداً) ... إذا جبانا كُنْتَ تَعْنِي قَدْ بَدَا .

تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع

الداخلية وغير الداخلية :

فى الطرفين ؛ إن تجلى الجامع ... فَذَاخِلِيَّةٌ ، سِوَاهُ مَانِعُ :
كَقَطَّعَ الْأَقْوَامَ مِنْهُمْ أمما (١) ... كَذَا أَشَارَ الْحَقُّ ــ جَلَّ وسَمَا ــ
وَقَوْلِهِمْ : وَرَدْتُ بَحْراً يُعْطِي ... وَلُمْتُ شَمْساً أَشْرَقَتْ فى الشَّطِّ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقطعناهم فى الأرض أمما » .

ولو يَشَا طَارَ به ذو ميعَةٍ(١) يَلْحَقُ كُلَّ سَابِقٍ بالسُّرْعَةْ .

العامية المبتذلة ، والخاصية الغريبة :

إنْ وضح الجامع ؛ فالمبتذلَهْ يُدْرِكها السَّوَادُ ؛ كالمرتَجَلَهْ .
كقولهم : رأيتُ شَمْساً تبكى وقولهم : رأيتُ بَدراً يحكى .
أما الغريبةُ التى لا تَنْجَلِي إلاَّ لِمَنْ عن السواد يَعْتَلى :
فقول من قد قَالَ فى وصف فَرَسْ وَهْوَ مثالٌ من كلام مقتبس :
إذا احتبى القربوسُ بالعنان رأيته أعْقَلَ من إنسَانِ(٢) !
فَهَيْئَةُ العنان فى مَوْقِعِهِ مِنْ قربوسِ السرج فى مَوْضِعِهِ .
تُشْبِهُ حَالَ المحتبى بالثَّوْبِ بَعْدَ نَهَارٍ حَافِلٍ بالْجَوْبِ .
وقولُ ذاك الْغَنَوِيِّ الأَصْلِ (يقتاتُ من شَحْمِ السنام رَحْلِي (٣)

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع

واستعر المُحَسَّ للمحسّ ؛ كقولهم : مَاجُوا لِصَوْتٍ هَمْسِ(٤)
والليلُ منه يسلخ النهارُ(٥) الوجه عقليٌّ ؛ بذا أشارُوا .

---

(١) إشارة إلى قول امرأة من بنى الحرث ترثى قتيلاً :
لو يشا طار به ذو ميعةٍ لاحق الآطال ، نَهْدٌ ، ذُو خَصَلْ .
(٢) إشارة إلى قول يزيد بن مسلمة يصف فرساً له بأنه مؤدب :
وإذا احتبى قربوسه بعنانه عَلَّكَ الشكيم إلى انصراف الزائر .
(٣) إشارة إلى قول طفيل الغنوي :
وَجَعَلْتُ كُورِى فَوْقَ ناجيةٍ يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِها الرَّحْلُ .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وتركنا بعضهم يومئذٍ يموج فى بعض » .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وآية لهم الليلُ نسلخ منه النهار » .

وقد يرى مختلطاً (كزُرْتَنا — بدرا) تريد طلعةً، وشأناً.
واستعر المعقول للمعقول؛ — كقول أهل الكفر في ذهولِ:
(ياويلنا! من بَثَّ في مرقدنا(١) — روحاً فصرنا طعمةً لغدنا؟!)
واستعر المحسوس للمعقول — «كما صدع بما تُؤْمَرْ» وَحُزْ قبولي
وشاهِدُ المعقول للمحسوس — «لما طغى الماء(٢)» على النفوس

قرينة التبعية

من فاعِلٍ تَأْتي لَكَ القرينهْ — كإن طَغى الماء ابتغ السفينهْ.
أو نائبٍ لَهُ؛ كما في: «ضُرِبَتْ — عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ» بالنَّصِّ أَتَتْ.
كذا بَمفْعُولٍ به قد عُلِمَا؛ — كَقَتَلَ الْبُخْلَ، وأحيَا الْكرماَ(٣).
كَذَاكَ مفعولٌ بِجِيء ثَانِياً؛ — (نَقْرِيهُمو الطَّعْنَاتِ(٤)) جَاءَ حَاكِيا
وَبِهِمَا أَتَتْ، كما أَتَانا: — (أُقْرِي مَسامِعَ الورى بَيَانا)(٥)
كَذَلِك المجرور في الْحِسَاب — (كَبَشِّرِ الْكَافِرَ بالعذابِ(٦))

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا».
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: «إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية».
(٣) إشارة إلى قول عبد الله بن المعتز:
جُمِعَ الحقُّ لنا في إمامٍ — قَتَلَ الْبُخْلَ وأحيا السَّمَاحَا.
(٤) إشارة إلى قول القطامي:
نقريهمو لهذميات نَقُدُّ بها — ما كان خاط عليهم كل زَرَّادِ.
(٥) إشارة إلى قول الحريري:
وأُقْرِي المسامع إما نطقتُ — بَيَاناً يَقُودُ الْحَرونَ الشَّمُوسَا.
(٦) إشارة إلى قوله تعالى: «فبشرهم بعذاب أليم».

علاقاتُ المجاز المرسل :

لـه عـلاقـات بَـدَتْ كَـثِـيـره ؛ إلـيـك منهـا هـذه الـشَّـهـيـره :
الـسـبـبـيـةُ ، المـسـبـبـيـة ولازمـيـةٌ ، وَمَـلـزومـيَّـة .
جـزئـيـة ، كـلـيـةٌ ، حَـالـيَّـةْ مـا كـان ، مـا يـكون ، أوْ آلـيَّـةْ .
تـقـيـيـدك الإطـلاق ، والمـحَـلاَّ تجـاوُرٌ لـمـا بـه قـد حَـلاَّ .
كـقـولـهـم : لَـهُ هُـنَـا أيـادِى (١) وَعَـلـى الْـبِـلاَدِ ، عَـلـى الْـعِـبَـادِ .
وَأَنْـزَلَ اللـهُ مِـنَ الـسَّـمَـاءِ رِزْقـاً كَـرِيـماً (٢) دَائِـمَ الْـعَـطَـاءِ
وَبَـزَغَ الـضُّـوءُ هُـنَـا مـن فـتْـرَهْ وَعَـمَّـتْ الـشَّـمْـسُ جـمـيـع الْـحُـجْـرَهْ .
فَـحَـرِّرَنْ لِلـهِ تِـلْـكَ الـرَّقَـبَـهْ (٣) ولا تَـكُـنْ مِـمَّـنْ كَـبَـوْا فـى الْـعَـقَـبَـهْ
فَـأَوْصَـدُوا الآذان بـالأَصَـابـعْ (٤) وَكُـلُّ بَـرّ لـلـنَّـعـيـم رَاجِـع (٥) .
أوْ فَـاسـألِ الْـقَـرِيَـةَ عَـمَّـا نَـابَـهَـا (٦) .فـأغْـلَـقَـتْ عَـنِ الـورى أبـوابـهـا
آتـوا الـيـتـامـى مـالَـهُـمْ مُـجَـدَّداً (٧) إنِّـي أرَانـي أعْـصِـرُ (٨) الـخـمـر غـداً
شَـكَـكْـتُ بـالـرُّمْـح الأصَـمِّ ثَـوْبَـهُ (٩) وَمَـرْسَـنُ الإنْـسَـانِ يُـبْـدِى دَرْبَـهُ .

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :
لَـهُ أيـادٍ عَـلَـىَّ سـابـغَـةٌ أعُـد منهـا ولا أعـددهـا .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وينزل لكم من السماء رزقا » .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة » .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم » .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « إن الأبرار لفى نعيم » .
(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « واسأل القرية » .
(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » .
(٨) إشارة إلى قوله تعالى : « إنى أرانى أعصر خمرا » .
(٩) إشارة إلى قول الشاعر :
فـشـككـتُ بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمُحَرَّم .

كُلُّ رسولٍ بلِسَانِ قَوْمِهِ(١) فاحفظْ كلامي وافتخِره برَوْمِهِ!

الكناية:

إطلاقك اللفظ بقصد اللازم كنايةٌ تُبيحُ قَصْدَ القَائِمِ
إذْ مَنعَهُ قرينةٌ مُجيزَةْ؛ كطال مَهْوَى القُرْطِ مِنْ جَهيزَةْ
بين مجازٍ، وحقيقةٍ، وَسَط؛ منافقٌ بين الفريقَيْنِ سَقَطْ
فَلاَ إلى مجازهم تَنْتَسِبُ وَلاَ عَلَى حَقِيقَةٍ تُحْتَسَبُ.
لكنها أشْرَفُ مِنْ مجازِ، وَمِنْ حقيقةٍ بِلاَ احْتِرَازِ!
حقيقة المعنى لَهَا لا تُلْزِمُ؛ كَقَوْلِهِمْ: (طَالَ نِجَادُ هَيْثَمِ).
كنايةٌ عَنْ طُولِهِ أفَادُوا؛ وَلَيْسَ عِنْدَ هَيْثَمٍ نِجَادُ!
بَيْنَ المجاز والكِنَايَةِ تَرَى فَرْقاً لِمَنْعِ فى القرينة جَرَى:
ففى المجاز تَمْتَنِعُ الْقَرِينَهْ وفى الْكِنَايَاتِ تُرَى مُبِينَهْ

أقسام الكناية:

وقد كَنَوْا ــ إذا أردت الجِسْبَهْ ــ عن صفةٍ، مُتَّصِفٍ فَنِسْبَهْ.
فأبرز الموصوف وَالنِّسْبَةَ في كِنَايَةٍ عَنْ صِفَةِ الْمُتَّصِفِ.
نِسْبَتُهُمْ طولَ النجاد لِعَلى كِنَايَةٌ عن طُولِهِ؛ فامْتَثِل.
فهذه كنايةٌ قريبَهْ لِعَدَمِ الوسائطِ النقيبَهْ
وهى ــ كما رأيت ــ أيضاً واضحَهْ إلى الوضوح فى اللزوم جانِحَهْ.
أمَّا الخفيَّةُ الَّتى لا تَنْجَلِي إلاَّ بِعَقْلٍ، وبتفكيرٍ جلى.
نِسْبَتُهُمْ عرض الْقَفَا لِلرَّجُلِ كِنَايَةٌ عَنِ الْغَبَاءِ الْمُنْجَلِي.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «وماارسلنا من رسول إلا بلسان قومه».

واضْمُمْ لَهَا كِنايةً بَعِيدَةْ ... لِكَثْرَةِ الْوَسَائِطِ الْمُفِيدَةْ.
فَقَدْ كَنَوْا بِكَثْرَةِ الرَّمَادِ ... لِحَاتِمٍ عَنْ كَرَمٍ مُرَادِ.
وأبرز النسبةَ دَوْماً والصفةْ ... كِنايةً عن ذِكرِ موصوفِ الصفةْ
كقولهم (عمرو صديق قد صفا ... مَجْمَعُ لُبِّهِ ؛ فَزَادَ فِي الْوَفَا).
وَذَاكَ مَعْنَىً واحدٌ مُفِيدُ ... وقد تَرى مَعَانِياً تُفِيدُ ؛
خُذْ قولهم : (حَيٌّ) سَوِيُّ الْقَامَةْ، ... عَرِيضُ الأظفارِ) ؛ ولامَلامَةْ !
فقد كَنَوْا بذَا عن الإنسانِ ؛ ... وَلَمْ يَرِدْ بِذَاكَ قَوْلٌ ثَانِ !
وأبرز الموصوف دوْماً ، والصِّفَةْ ... كِنايةً عن نِسْبَةٍ مُغلَّفَةْ.
إثباتاً ، أو نَفْياً ، تَرَىٰ الكِنَايَةْ ... عنها — كما تَرَىٰ ، من الرِّوَايةْ —
إذْ قَالَ إِثْبَاتاً زِيَادُ الأَعْجَمُ ... فِي شَهْمٍ نيسابور وهو عَلَمُ :
إنَّ الندى والجود لِلِحُرِّ الشَّجِي ... فِي قُبَّةٍ عَلَتْ عَلَى ابن الْحَشْرَجِ (١)
واعْرِفْهُ فِي النَّفْيِ بقَوْلِ الشَّنْفَرى ... فِي امْرأةٍ عَفِيفةٍ لا تُمْتَرَى :
(يَنْجُو من اللَّوْمِ المذل بَيْتُهاَ ... إذا بُيُوتٌ فِي مَلاَمٍ قُتُّها)(٢).

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
إنَّ السماحة والمروءة والندى ... فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابن الحشرج

(٢) إشارة إلى قوله الشنفرى يصف امرأة بالعفة :
يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ... إذا ما بيوتٌ بالملامة حُلِّتِ

أسماء الكناية :

عن صاحب المفتاح جاءت أربعه ... مذكورة فيما ترى مجمعه :
تعريضاً ، أو تلويحاً أو برمز ... إيماءً أو إشارة بلمز
إمالةُ الكلام كي يُفيدا ... قصْدَكَ : تعريضٌ بَدا أكيدا
ترمى به مُخاصِماً فى أدب ... ولائذاً من لَوْمِه المرتَقَب .
فليس فى حقيقةٍ ، وَلاَفى ... مجازٍ ، أو كناية يُوافى !
وسمها « التلويح » غير غَامِطِ ... إذا أتَتْ كثيرةَ الوسائط .
وإن أتَتْ قريبة خَفِيَّهْ ... فَسَمِّها : «رَمزاً» بلاَ رويه .
وَإنْ أتَتْ واضحه قريبة ... فَسَمِّهَا : «إشارة» نَجيبهْ .

علم البديع

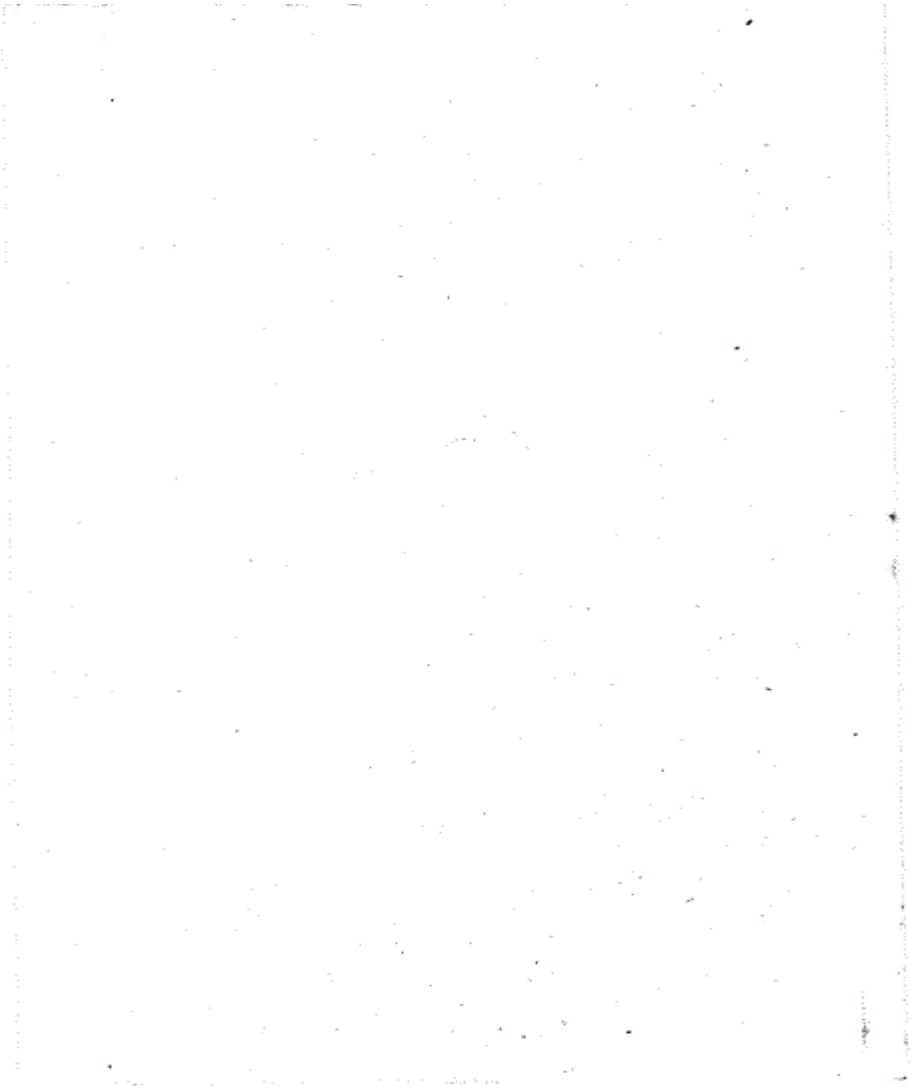

علم البديع

عِلْمٌ بِهِ يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِمِ ... بَعْدَ اتِّفَاقٍ، وَوُضُوحِ عَمِمِ.
والحُسْنُ لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيُّ ... يَقْصِدُهُ الأَدِيبُ، والذَّكِيُّ.
فَالمَعْنَوِيُّ خُذْلُهُ الطِّبَاقَا ... إِذْ بَيْنَ ضِدَّيْنِ تَرَى عِنَاقاً.
بِاسْمَيْنِ، أَوْ فِعْلَيْنِ، أَوْ حَرْفَيْنِ ... وَقَدْ تَرَى لَفْظَيْنِ مِنْ نَوْعَيْنِ (١).
وَمِنْهُ إِيجَاباً تَرَى وَسَلْبَا (٢) ... وَمِنْهُ تَدْبِيجُ (٣) يُرِيحُ الْقَلْبَا!
إِذْ يُنْجَلِي مِنْهُ سَنَا الأَلْوَانِ ... كِنَايَةٌ، تَوْرِيَةٌ؛ سِيَّانِ.
بَيْنَ (سَكَوْنَ) وَابْتِغَاءِ الْفَضْلِ (٤) ... بَدَا طِبَاقٌ لَاحِقٌ بِالأَصْلِ.
وَجَاءَ إِيهَامُ التَّضَادِ ثَانِ ... أَمْرَانِ بِالطِّبَاقِ يَلْتَحِقَانِ.
مِنَ الطِّبَاقِ ــ أَيْضاً ــ الْمُقَابَلَهْ ... بِاثْنَيْنِ جَا أَوْ أَكْثَرٍ مُقَابَلَهْ.
لِاثْنَيْنِ قُلْ: «فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا» ... فَإِنَّ فِيهَا لِلنُّهَى تَمْثِيلا.
وَلِثَلَاثَةٍ ــ وَكُنْ أَمِيناً ــ: ... (مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا أَتَتْ وَالدِّينَا) (٥).

---

(١) اسمان: كقوله تعالى: «وتحسبهم أيقاظا وهم رقود» وفعلان كقوله تعالى «تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء» وحرفين كقوله تعالى: «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» ولفظان من نوعين كقوله تعالى: «أومن كان ميتاً فأحييناه»

(٢) طباق الايجاب هو ماذكر، وأما طباق السلب: فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي كقوله تعالى «ولكن أكثر الناس لايعلمون، يعلم ظاهرا من الحياة الدنيا» وقوله: «ولاتخشوا الناس واخشون»

(٣) التدبيج: هو أن يذكر في معنى كالمدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية: أما تدبيج الكناية فكقول أبي تمام:

تردي ثياب الموت حمرا فما أتى ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر.

وأما تدبيج التورية، فكقول الحريري: (قد أزور المحبوب الأصفر، واعير العيش الأخضر اشوّد يومي الأبيض وأبيض غودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق؛ فياحبذا الموت الأحمر).

(٤) إشارة إلى قوله تعالى «ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله».

(٥) إشارة إلى قول أبي دلامة:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل.

أربعةٌ تُعطِى لها (من أعطى)(١) ... وخمسةٌ (أزورهم)(٢) لِتُعْطى.
راع النظير بائتلاف أمْر ... مع غَيْره لا بالتضاد يجرى
كالخَدّ والوَجْه مَعاً والبدر ... مع النجوم فى السما كالدر.
ومنه خذ «تشابه الأطراف» ... لِتشبْهه به فى الائتلاف.
ختم الكلام بمثيل الأوّلِ ... فى (يدرك الأبصار)(٣) مثلٌ مُنْجَلِى.
(والشمس والبدرُ معاً والنجم ... والشجر الغَضُّ عُلاَهُ أمُّوا)(٤).
ليس من التناسب المعروفِ ... بَلْ هُوَ إبهامٌ من المألوفِ.
إنْ جَعَلَ الأديبُ من نَصِّيه ... قَبْلَ الأخير مَا هَدَى إلَيْهِ.
فَسَمّ ذَا إرصادا أو تَشهيماً(٥) ... تكن بذَوْقِ الأدبا عَلِيماً.
وذكرك الشئَ بلفظ غَيْرِهِ ... لأنه مصاحب لِذِكْرِهِ.
هو المسمى عندهم «مُشَاكَلَهْ» ... لأنه فى لفظه قد شاكله
تحقيقاً، أو تقديراً المُصَاحَبَهْ ... حَسْبَ الَّذِى لِلَفْظِهَا قد صَاحَبَهْ.
(قُلْتُ اطبخوا لى جبةً)(٦) مِثَالُ ... للأول الذى عليه البال.
و(صِبْغَةَ الله)(٧) أتَتْ للثانى ... سُبْحَانَ مَنْ قَدْ جَاد بالقرآنِ.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «فأمّا من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسرهُ لليسرى، وأما بخل واستغنى وكذب بالحسنى؛ فسنيسره للعسرى»

(٢) إشارة إلى قول الطيب:

أزورهم وسواد الليل يشفع لى ... وأنثنى وبياض الصبح يُغْرى بى.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «لا تدركه الأبصار وهو يدركُ الأبصار وَهُوَ اللطيف الخبير»

(٤) إشارة إلى قوله تعالى «الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان»

(٥) الإرصاد أو التشهيم: هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت مايدل على العجز إذا عرف الروى كقوله تعالى: «وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون». وقول الشاعر:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ماتستطيع

(٦) إشارة إلى قول الشاعر:

قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه ... قلت: اطبخوا لى جبةً وقميصاً.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة»

ومنه ما سُمّيَ بالمزاوجه ... للشرط والجزاء أضحت ناتجه .
وفي الكلام إن قَدّمْتَ قَوْلا ... ثم عكست ما قدمت قَبْلا .
قَسَمْ ذاك العكس والتبديلا ... و(يُخْرِجُ الْحَي)(١) سما تمثيلاً .
وفي الكلام إن رجعت نَقْضا ... لنكتةٍ إلى الجمال أفْضى .
قَسَمْ ذَاكَ ــ واثقا ــ رجُوعاً ... وَكُنْ لحال ألزَمَتْ خضُوعاً .
إطلاق لفظ فيه معنيان ؛ ... وقصدك البعيد لا الْمُدانى :
توريةٌ تأتى على نوعين : ... مرشح ، مجردٌ للعين .
تجريدها ؛ مثل : «على العرش استوى» ... ترشيحها : (أيْد)(٢) لمفرد القوى .
وإن بَدَا للفظ معْنَيَانِ ... معنىً ترى ، وبالضمير الثانى .
أو بضمير قد أردت وَاحِداً ... وبضمير قد أردت الواردا :
فسم ذاك العمل استخداما ... ففى البديع قد عَلاَ مَقاماً (٤) .
ومتعددا ، إذا أوْرَدْتَا ؛ ... إجْمَالَهُ ، أو عكسه ذَكَرتَا ؛
من غير أنْ تُعِيدَ مَالِكُلّ ... إليه حيث سَامِعٌ ذو عَقْل .
مرتبا أتى كمثل الأول ، ... أو دون ترتيب ؛ فَرَدُّهُ جَلى .
قَسَمْتِهِ لَفّا ـ إذَنْ ـ ونَشْرا ... فوصفه بما يُحَسُّ أحْرَى .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « الرّحمٰنُ على العرش استوي »
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « والسماء بَنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون »
(٤) الاستخدام : أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم بضميره معناه الآخر ، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ، وبالآخر الآخر :
فالأول كقول الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث ، وبضميرها : النبت .
والثانى كقول البحتري :

فسقى الغضا والساكنيه وإن هموا ... شبوه بين جوانح وضلوع .

وَأَوْقَعَنْ تَبَايُنَ الأَمْرَيْنِ ... اتَّفَقَا نَوْعاً فى مدح عين :
أو غير مدح ، انجلى طريقا ... وَسَمّ ذاك العمل التَّفْرِيقَا .
«والجمع والتفريق» : أى : شَيْئَانِ ... قَدْ دَخَلاَ معنى ، فَيُفْرَقَانِ :
وَذَاكَ بين جهتَىْ إدْخَالِ ... أَتَشْهُمَا كَىْ يَغْدُوَا فى حالِ .
« كالوجه مثل النّار فى الضياء ... والْقَلْبُ مثل النار فى الْبَلاَءِ» (١) .
«والجمع والتقسيم» ؛ أى أن تجمعا ... ثم تُقَسِّمَ الذى قد جُمِعَا
أو تَعْكِسَنَّ والنصوص تَتْرُكُ ... بِذَا وذا فَافْهَمْ حُبِيتَ ذِكْراً
وقد أتى الجمع مع التفريق ؛ ... تلاهما التقسيم فى طريق .
« أما الذين سُعدوا » مِثَالُ ... به لكل ما أتى مَثَالُ (٢) !
وذكر أحْوَالِ أَتَتْ مُضَافا ... لِكُلّ حَالٍ أَمْرُهَا إنصافا .
ومثله استيفاؤك الأقساما ... أَمْرَانِ بالتقسيم صف تَمَاما .
ونزع أَمْرٍ ــ إن تُرِدْ ــ من أَمْر ... لصفة بينهما قد تجرى :
هو المسمى عندهم « تجريدا » ... لشبه ، أو غيره مفيدا .
كاطلبه تلق أسداً هَصُورا ... وَقَوله : « فاسأل به خبيرا » .
مُبَالِغاً ؛ قل ـ ضَعْفاً أو علوا ... تَبْلِيغاً ، أو إغراقاً ، أو غُلُوا .
فى الوصف لكن ليس بالمقبولِ ... ما فى الْغُلُوِّ من عَمىً مزدولِ !
فالوصف إن أمكن ــ يابليغُ ... عَقْلاً وعادةً فذا تَبْلِيغُ .
وإن جَرَى عقلاً ، وَرُدَّ عادَهْ ... فَذَاكَ إغراقٌ نَبَا فى العَادَهْ .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

فوجهك كالنار فى ضَوْئِهَا ... وقَلْبِى كالنار فى حَرِّهَا .

(٢) إشارة إلى الجمع مع التفريق والتقسيم فى قوله تعالى : «يوم يأتى لا تكلم نَفْسٌ إلاّ بإذنه فمنهم شقىٌّ وسعيد ؛ فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفيرٌ وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ » .

وما استحال عادة ، وَعَقْلا ... فَذَا عُلُوٌّ لاَ أراه أهلا .

أما إذا قَرَّبَهُ (يَكَادُ) ... أو لِخَيَالٍ ، أوْدَعاً أرادوا :

فاقبله تفسح للنهى مَجَالا ... وَتَلْقَ فى آفاقِهَا الآمالا .

(عادى عداء) (١) حَفَّها التبليغُ ... (كفى بجسمى (٢)) أغراقُ التبليغْ

(أخفت أهل الشرك (٣)) لِلْغَلَوّ ... إذْ فيه ما فيه من النُّبُوّ!! .

إن تُورد الحجة فى الكلام : ... فَقَدْ أتاك المَذْهَبُ الكلامى :

(لو فيها آلهةٌ لفضاعا) (٤) ... مثاله الذى أتىَ وشاعا .

إذا ادَّعَيْتَ عِلَّةً فيها الْوَفَا ... لوصف شىء باعتبارٍ لَطُفا .

غَيْر حَقيقِيّ بذهنالشادى ... فَحُسْنُ تَعْليلٍ لطيفٌ بادى .

والوصف : إما ثابتٌ يُرادُ ... بَيَانُ عِلَّةٍ لَهُ تُفَادُ .

قد لا يُبينُ عِلَّةً فى العاده ... وَقَدْ تَرَى مِنْهُ سِوَى المعتادة .

(وإنما حُمَّتْ به) (٥) لِلْبَادِيَهْ ... (إخلافٌ ماترجو الذئابُ) (٦) تَالِيَهْ .

وغيرُ ثابتٍ إذا ما أمْكَنَا ... (ياواشيا) (٧) — إن قلت — صَارَ ممكنا .

---

(١) إشارة إلى قول امرىء القيس :

فعادى عداءً بين ثور ونعجةٍ ... دراكاً فلم ينضح بماء فيُغْسَل .

(٢) إشارة إلى قول امرىء القيس :

كفى بجسمى نُحُولاً أننى رجل ... لَوْلاَ مخاطبتى إيّاكَ لَمْ ترنى !

(٣) إشارة إلى قول أبى نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافُك النطف التى لم تُخْلَقِ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

لم تحك نائلَكَ السحابُ ؛ وإنما ... حُمَّتْ به فصيبُها الرُّحَضَاء .

(٦) إشارة إلى قول أبى الطيب :

ما به قَتْلُ أعاديه ولكن ... يَتَّقى إخْلاَفَ ما تَرْجُو الذئابُ .

(٧) إشارة إلى قول الشاعر :

ياواشياً حَسُنَتْ فينا إساءتُهُ ... نَجِّى جِذَاءَكَ إنسانى من الغَرَقِ

أمَّا إذا لَمْ يَبْدُ مِنْكَ مُمكناً ... (فَنِيَّةُ الجوزاء (٤)، تَهْدى الْفَطنَا .

يوكد المدح يشبه الذَّمَّ ... (اعيب فيهم غير سيف يحمى)(٢)

تأكيده يبدو لَهُ وَجْهَان : ... بَيِّنةُ الدعوى ، ومدح ثَان .

وَقَوْلَةُ النبى : « أفصح العرب » (٣) ... مَدْحُ على مدح ؛ فَأَبْدَتْ السَّبَبْ .

وأكدوا الذَّمَّ بِشِبهِ المدح ... بعَكْسِ ذا ؛ فبالغوا فى الْقَدْحِ .

مَدْحُ بشىءٍ قد بدا من امرهِ ... يَسْتَتْبِعُ المدح بشىءٍ غَيْرَهْ :

سَمَّوْهُ الاسْتِتْبَاعَ فهو مَدْحُ ... مُسْتَتْبِعٌ مدحاً وَذَاكَ شَرْحُ

كَقَوْلَه : نهبت من أعْمَارِ ... مَا لَوْحَوَيْتَ هَنَّأُوا الْبَرَارِى) (٣)

إن ضَمَّنوا الكلام مَعْنَىً آخَرَا ... سَمَوهُ إدماجاً لِمَعْنىً ظَهَرَا .

كَقَوْلَةٍ تبدى لك الْتفاتَه ... للشاعر الرقيق بن نَبَاتَهْ :

(لاَ بُدَّ من جَهْلٍ يُعِيدُ وَصْلَهُ) ... (من لى بحُر أودع الْحِلْمَ لَهُ) :

إذْ أدْمَجَ الْفَخْرَ بصُلْبِ الْغَزَلِ ... فَزَادَ حُسْناً بِمَذَاق الغَزِلِ .

وأوردوا كَلاَمَهُمْ مُحْتَمِلاً ... وَجْهَيْنِ للتوجيه ؛ فاحْفَظْ مَثَلاَ :

تَقُولُ للأعور عمرو (قد كَوَى ... عمرو كِسَاءً ليت عينيه سَوَا)

جِدًّا بلفظ الهزل قل للصحب ... (كَعَدِّ عَنْ ذَا ؛ كَيفَ أكْلُ الضَّبِّ (٥)).

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

لو لم تكن نية الجوزاء خِدْمَتُه ... لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنتطِق

(٢) إشارة إلى قول النابغة :

ولا غَيْبَ فيهم غير أنَّ سيوفهم ... بهنَّ فُلُولٌ من قراع الكتائِب

(٣) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش » .

(٤) إشارة إلى قوله أبى الطيب .

نهبت من الأعمار ما لوحويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

إذا ما تميمىٌّ أتاك مفاخراً ... فَقُلْ : عد عن ذا كيف أكلك للضب ؟!

سَوْقُكَ مَعْلُوماً مَسَاقَ غَيْرِهِ ... لِنُكْتَةٍ، تجاهلٌ لأمْرِهِ
تَوْبِيخاً، او مُبَالِغاً، أوْ ذَمّاً ... تعريضاً، أو تَدَلُّهاً أَلَماً.
والْقَوْلُ بالموجب: أخْذُ وَصْف ... أجْرَاهُ قَوْلُ الْغَيْرِ عند الْوَصْف.
وَجَعْلُهُ لِغَيْرِ ما أتَى لَهْ ... «لَئِنْ رَجَعْنَا» (١) أبْرَزَتْ مِثَالَهْ.
وَحَمْلُ لَفْظٍ فى كَلاَمِ الْغَيْرِ ... عَلَى خِلاَفِ قَصْدِهِ؛ إذْ يَجْرِى.
بذكر ما تَعَلَّقَ؛ افْتِنَاناً ... وَهَاكَ «أثْقَلْتُ» (٢) لَهُ بَيَاناً.
إنْ تُذْكَر الآباء وَالأجدادُ ... بِحَسَبِ الميلاد، ذا إطِّرَادُ
كعروة بن الْحَارِثِ بن كَعْبِ ... وَعُتْبَةَ بْنِ المنذر بن وَهْبِ.

(الجناس)

حسنُ الكَلاَم بَعْضُهُ لَفْظِىُّ؛ ... له الجناسُ مدخلٌ جَلِىُّ.
تَشَابُهٌ مع اختلاف الْمَعْنَى؛ ... للفظتين فى أُمُورِ الْمَبْنَى.
نَوْعٌ وَعَدٌّ، هيئةٌ تَرتيبُ ... بها الجناسُ إنْ أتَتْ يطيبُ.
فى قَوْلِهِ: «يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ» (٣) ... لِمَنْ أرَادَ مُثُلاً قَنَاعَةْ
مماثِل منه: تَرَى اللَّفظَيْنِ ... اسمين، أو فعْلَيْنِ، أو حَرْفَيْنِ.
أما اختلافُ النوع فالمستوفِي ... (يحيا لَدَى يَحْيَى)(٤) لَدَيهِ يكفى.
وَدَارِهِمْ ما دمت عند دارهم ... وأرضهم مادمت فوق أرْضِهِمْ.
إن رُكِّبَ اللفظان فالمركَّب؛ ... وقد يكون وَاحِدٌ مُرَكَّبُ.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن منها الأعز الأذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين».

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
قلت أثقلت إذ أتيت مرارا ... قال: أثقلت كاهلى بالأيادى.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة».

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:
ما مات من كرم الزمان فإنه ... يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بن عبد الله.

من كِلْمَةٍ وبعْضِهَا «فَالْمَرْفُو» ... له (مصابٌ طعم صاب)(١) يَقْفُو
أو كلمتين اتفقا فى الْخَطِ ... فَمُتَشَابِهٌ جَلاَهُ خَطِّيَ .
وَإنْ نَأَى خَطُّهُمَا واخْتَلَفَا ... فإنَّهُ المفروق ؛ أغْرَى السَّلَفَا .
قُولُ أبى الفتح (٢) : (وَلاَ جَامَ لَنَا) ... مِثالُهُ — إذا قال : (لو جَامَلَنَا) .
وفى التَّمَامِ تَحْسُنُ الإفَادَةْ ... مَعْ أنَّهُ فى صُورَة الإعَادَةْ .
والْخُلْفُ جافى هَيْئَةِ الحروفِ ... فَسَمِّهِ مُحَرَّفاً ؛ إن تُوف .
(كَجُبُبَّةُ الْبُرْدِ غَدَتْ لى جُنَّه) ... وَ(شَرَكُ الشِّرْكِ خِلاَفُ السُّنَّهْ) .
والْخُلْفُ — أيضاً — جَاءنَا فى الْعَدَدِ ... فَسُمِّىَ النَّاقِصَ لِلْمُرَدِّدِ .
إمَّا بحرف زَائِدٍ فى الأوَّلِ ... أوْ وَسَطٍ ، أو آخِرٍ ، قد ينجلى .
«كالتفت الساق» (٣) و(جَدَى جَهْدِي) ... و(كالْهَوَى مِثْلُ الهواء عِنْدِى) .
وقد يُرَى بأكثرٍ من حَرْفٍ ... (كَفِي الجوانِحِ الْجَوَى مِنْ إلْفِي) .
وقد يسمى ذلك المُذَيَّلاَ ... فافهم رزقت فى هواك الأمَلاَ .
شَرْطُ اختلافِ النوع أن لا يَقَعَا ... بأكْثَرَ من حَرْفٍ ؛ كى لا يُمْنَعَا .
تَقَارُبُ الْمُخالِفَيْنِ ، يُدْعَى ... مُضَارِعاً ؛ وَحُسْنُهُ قد يُرْعَى .
فِي أوَّلٍ ، أوْ وَسَطٍ ، أوْ آخِرٍ ... (كَدَامِسٍ ، وَطَامِسٍ مُنْدَثِرِ)(٤) .
يليه : (يَنْهَوْن وينأَوْنَ)(٥) يَلِي ... (الخيرُ فى الْخَيْلِ لِكُلِّ مَنْ يَلِي)(٦) .

(١) إشارة إلى قول الحريرى :

ولاَ تَلْهُ عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمعٍ يُحَاكِي الْوَبْلَ حَالَ مُصَابِهِ .
وَمَثِّلْ لِعَيْنَيْكَ الحمام ووقْعَهُ ... وروعة مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ .

(٢) إشارة إلى قوله أبى الفتح البستى :

كلكم قد أخذ الْجَامَ ولا جامَ لنا ... ما الذى ضَرَّ مُدِيرَ الجام لو جاملنا ؟ !

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ،والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق » .

(٤) إشارة إلى قول الحريرى : (بينى وبين كِنْبِي ليل دامسٌ ، وَطريق طامس) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » .

(٦) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامه » .

تَخَلفُ الترتيب فى الحروفِ ... جِنَاس قَلْبٍ ظَاهِرٍ معروفِ .
كقولهم : (فَشْحٌ لأَوْلِيَائِهِ ... حَشْفٌ مُدَمِّرٌ على أعدائه) .
وإنْ رأيْتَ أوّلاً فى الأوّلِ ... وَثَانِياً فى آخرٍ لِلْجُمَلِ .
فَسَمِّهِ فى ثِقَةٍ مُجَنَّحاً ... لأَنَّهُ لِلطَّرَفَيْنِ جَنَحَا .
وَإِنْ تَلاَ مُجَانِسٌ مُجَانِساً ... فَسَمِّهِ مُزْدَوَجاً واقْتَبَسَا .
قول الكتاب المُحْكَمِ المُبِينِ ... «من سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ» .
وَأَلْحِقَنْ أمْرَيْنِ بالْجِنَاسِ ... ظَنَّهُمَا مِنْهُ جَمِيعُ النَّاسِ .
أنْ يَجْمَعَ اللفظين الاشتقاقُ ... أو الذى أشبهه اشتقاقُ .
وَسَمِّ لفظين — إذا ما اتَّفَقَا — ... تَكَرُّراً ، أوْ جَانَسَا ، أوْ الحِقَا .
فى طَرَفَىْ عِبَارَةٍ فى النَّثْرِ ... رَدًّا لَهَا من عَجُزٍ لِلصَّدْرِ(١) .

(١) رد العجز على الصدر فى النثر: أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما فى أول الفقرة والآخر فى آخرها ؛ كقوله تعالى : « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » وقولهم : « سائل الليثم يرجع ودمعه سائل) وكقوله تعالى : « استغفروا ربكم أنه كان غفاراً » .
وفى الشعر : أن يكون أحدهما فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثانى : فالأول كقوله :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه ... وليس إلى داعى الندى بسريع

والثانى كقول الحماسى :

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار .

والثالث كقول أبى تمام :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً ... فازالت البيض القواضيب مغرماً .

والرابع كقول الحماسى :

وإن لم يكن إلا معرج ساعةٍ ... قليلاً فإنى نافع لى قليلُها

والخامس كقول القاضى الأرجانى :

دعانى من ملامكما سفاها ... فداعى الشوق قبلكما دعانى

والسادس كقول الآخر:

واذا البلابل أفصحت بلغاتها ... فاتف البلابل باحتساء بلابل

وَمِثْلُهُ فى الشعر: أنْ يَجيئا ... فى آخرِ بَعْدَ ابتداءٍ جيئا.
أو وَسَطٍ، أو آخر المِصْراعِ ... أوْ أوّل الثانى بلاَ نِزَاعِ.
فاصِلتان الْتَقَتَا فى النَّثْرِ ... بالحرف سَجْعٌ وَقْعُهُ كالشِّعْرِ.
إنْ خالَفَا وَزْناً فَذَا مُطَرَّفٌ (١) ... لَكِنَّهُ مَعْ خُلْفِهِ مُسْتَطْرَفُ.
مَّا وِفَاقُ الْوَزْنِ والتقفيةِ ... فَذَاكَ تَرْصِيعٌ (٢) بَديعُ الصِّفةِ.
وغيرُ ذا، يُدْعى بِمُتَوَازى (٣) ... لِأَنَّ كُلاً مِنْهُمَا يُوازى.
وَأَحْسَنُ السجع لك الْمُسَاوِى (٤) ... قَرائناً لِعَدمِ الْمُسَاوى.

= والسابع كقول الحريرى:
فشغوف بآيات المثانى ... ومفتون برنات المثانى.

والثامن كقول القاضى الأرجانى:
أملتهم ثم تأملتهم ... فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

والتاسع كقول البحترى:
ضرائب أبدعتها فى السماح ... فلسنا نَرى لك فيها ضريباً.

والعاشر كقول امرىء القيس:
إذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شىء سواه بخزان

والحادى عشر: كقول الآخر:
قدع الوعيد فما وعيدك ضائرى ... أطنين أجنحة الذباب يضير؟!

والثانى عشر كقول أبى تمام:
وقد كانت البيض القواضب فى الوغى ... بواتر فهى الآن من بعده بُتْرُ

(١) المطرف: كقوله تعالى: «ما لكم لا ترجون لله وَقَاراً وقد خلقكم أطواراً؟»
(٢) الترصيع كقول الحريرى: (فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه).
(٣) المتوازى: كقوله تعالى: «فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة».
(٤) أحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى «فى سدرٍ مخضودٍ وطلح منضودٍ، وظلٍ ممدودٍ» ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى: «والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى» أو الثالثه كقوله تعالى: «خذوه فغلوه، ثم الجحيم صلوه، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه».

ثم الذى طالتْ به ثانيتُهْ ... بذاك قَالَ القَوْمُ، أو ثَالِثَتُهْ.
ولَيْسَ حُسْنًا أنْ تَلِى قَرِينَهْ ... قَرِينَةٌ أقْصَرَ مِنْهَا زِينَهْ.
والسَّجْعُ جَا قَصِيراً أو طَوِيلاً ... أو مُتَوَسِّطاً، يَزِينُ القِيلاَ.
وقيل : فى الشعر يجىء السَّجْعُ ... لكن نَبَا عَنْ مِثْل ذَاكَ الطَّبْعُ(١).
إذْ منه مَا دَعَوهُ بالتَّشْطِيرِ(٢) ... لِكُل شَطْر سَجْعَةُ النَّظِيرِ.
ومنه : تصريعُ(٣) بَدَا لِلْقَلْبِ ... تَقْفِيَةَ العَرُوضِ مِثْلَ الضَّرْبْ.
مُوازياً : فاصلتان عندهْ ... تَسَاوَنَا فى الوَزْنِ دون التَّقْفِيَهْ.
ومنه : قَلْبٌ لَمْ يَعُدْ بِزَادِ ... كقوله : (دَامَ عُلاَ العِمَادِ)(٤).
ومنه : ما سُمِّىَ بالتَّشْرِيعِ ... لَكِنَّهُ مِنْ طَرَفِ البَدِيعِ.
فإن تَكُنْ مشرعاً لِلْبَيتِ ... قَافِيَتَينِ خُذْ لِكُلِ بَيْتِ!
ومنه خُذْ : لُزُومَ مَا لاَ يَلْزَمُ ... وَهُوَ الذى بِهِ المُعَرِّى مُغْرَمُ.
مَجِئُ غير لازِمٍ قَبلَ الرَّوِى ... أوْ ما يُوَازِيهِ من السجع السَّوِى.

---

(١) قيل مثاله من الشعر قول أبى تمام :

تجلى به رشدى، وأثرث به يدى ... وفاض به تمدى، وأورى به زندى

وقول الخنساء :

حامى الحقيقة، محمود الخليقة ... مهدىّ الطريقة، نفاع وَضَرَّارُ.

(٢) التشطير : أن يجعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لأختها ؛ كقول أبى تمام :

تدبير معتصم، باللهِ منتقم ... للهِ مرتغب، فى اللهِ مرتقب

(٣) التصريع : جعل العروض مقفاة تقفية الضرب ؛ كقول أبى فراس :

بأطراف السقفة العوالى ... تفردنا بأوساط المعالى.

(٤) هذا جواب القاضى الفاضل عندما قال له عماد الدين الكاتب : (سر فلا كبابك الفرس.) فكل من العبارتين يقرأ من أوله كما يقرأ من آخره.

ومنه قول القاضى الأرجانى :

مودته تدوم لِكُلِّ هَوْل ... وهل كُلٌّ مودته تدوم ؟

فهذا البيت يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله.

وَكُلُ حُسْنٍ قد عَنَى الْحُفَّاظ ... أن تَتْبَعَ الْمَعَانِى الأَلْفَاظ.
رَدَّدَها الأَمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ ... كَى لا يُضِيعَ اللُّبَّ زَيْفُ الظَّاهِرِ.

الأخذ والسرقة:

الأَخْذُ نَوعانِ ؛ يُرَى لِلْنَاظِرِ ؛ ... فَظَاهِرٌ بَاد ، وغَيرٌ ظَاهِرِ.
فَأَخَذُكَ الْمَعْنَى مَعَ اللَّفْظِ يُرَى ... أَخْذاً صَرِيحاً ظَاهِراً لِمَنْ يَرَى.
إنْ لم يُغَيِّرْ نَظْمُهُ مَذْمُومُ ... دَعَوْهُ نَسْخاً رَبُّهُ مَلُومُ.
وإنْ بَدَا التَّغييرُ فالإغارة ... إذا بَدَتْ أَبْلَغَ حُزْ جِوَارَهْ.
لِحُسْنِ سَبْكٍ واختصار مِبْنَى. ... وللوضوح ، أو مزيد مَعْنَى.
وإنْ بَدَا الآخَرُ مِثْلَ الأَوَّلِ ... فَأَغْطِ لِلأَوَّلِ فَضْلَ الأَوَّلِ.
وَأَخْذُك الْمَعْنَى بدون اللَّفْظِ ... دَعَوْهُ إِلْمَاماً عظيم الْحَظِّ.
فنه : أنْ تنقل معنى الأوَّلِ ... لكن بلفظ غَيْرِهِ الْمُحْتَمَلِ.
ومنه : أن يكون مَعْنَى الثانى ... نقيض مَعْنَى الأوَّل الْمُدَانِى.
ومنه : أن يُوخَذَ بَعْضُ الْمَعْنَى ... مَعَ إِضَافَةٍ تُضِيفُ حُسْناً.
ومنه ؛ ما أَخْرَجَهُ التَّصَرُّفُ ... من اتِّباع لاختراع يُوصَفُ.
وَصِلْ بِفَنِّ الْقَوْلِ الاقْتِبَاسَا ... قرآناً ، أو حديثاً اقتاسا.
لنور فَضْلٍ مِنْهُمَا قد بَانَا ... ولا تُشِرْ لمنبع أَتَانَا.
وَضَمِّنَنْ شِعْرَكَ شِعْرَ غيركا ... مُنَبِّهاً عَلَيْهِ بَيْنَ شِعْرِكَا.
إنْ لَمْ يَكُنْ لشاعرٍ مشهور ... حَتَّى يَبِينَ أمرهُ فى النُّور.
وَعَقْدُ نَشْرٍ ــ إن أَتَاكَ ــ نَظْمُهُ ... والْحَلُّ : أن تُنثِرَ ما تَنْظِمُهُ.
وَيُقْبَلُ الْحَلُّ لِكُلِّ مَسْمَعِ ... بِجَوْدَةِ السَّبْكِ ، وحُسْنِ الموقِعِ :
وَخُذْ من التَّلْمِيحِ عند الذكر ... إشارة لِقِصَّةٍ أو شِعْرِ.
وقد تَأَنَّقوا مع ابتداءٍ ؛ ... وفى تَخَلُّصٍ ، وفى انتهاء.

بـأعـذب اللـفـظ أرْوِك فَـنـاً ... أحْسَنَ سَبْكاً، وأصح معنى.
لأنهـا مـهـمـةٌ لِلْـسَّـامِـعِ ... مـبـديـةٌ كُـلَّ أديـب بَـارِع.
فـالابـتـداء أوّلُ الـكَـلاَمِ؛ ... إنْ لم يُوَضَّحْ عيب فى الأفهام.
والانـتـقـال يُـظْـهِـرُ الـتَّـفَـنُّـنَا ... فَيَـنْـشَـطُ السَّامِعُ حَتَّى يَقْطِنَا.
والانتهـاء آخِـرُ الـكـلامِ؛ ... مِـسْـكُ الختامِ طَيِّبُ الْمَرَامِ.
وقـد بَـدَتْ «لآلِئُ التبيانِ» ... فـى حُـلَلٍ رائـعـةٍ، جِـسَـانِ.
فى ليلة القدر العظيم الشان ... مَـشْـمُـولَـةً بِـنَـفْـحَـةِ الْقُرآنِ.
أرجو بها الثواب عند الْعَرضِ ... يَـوْمَ تَكُونُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ.
فَـإنْ رَأَيْـتَ خَـلَـلاً فـأغْـضِ ... عَنِ الْعُيُوبِ؛ والكريمُ يُغْضِى.
وَسُدَّ نَقْصَهَا وَكُنْ مِسْمَاحَاً ... فإنَّنِى أَرْجُو بِهَا السَّمَاحَا.
والحـمـد لِلَّـهِ الَّـذى هَـدَانِـى ... لَـهَـا، وَحَـلَّ عُـقْـدَةَ اللسَانِ.
وَصَـلِّ يَـارَبِّـى عَـلَـى مُحَمَّدٍ ... مَنْ عَرَّفَتْهُ الْكُتْبُ باسم أحْمَدِ.
وآلِـهِ، وصـحـبـه الْـكِـرَامِ؛ ... وَتَـابِـعِـيهِـمْ لِـهُـدَى الأَنَـامِ.

حسن اسماعيل عبد الرازق
الزيتُون فى ٢٦ من رمضان سنة ١٤٠٣ هـ
الموافق ٦ / ٧ / ١٩٨٣م

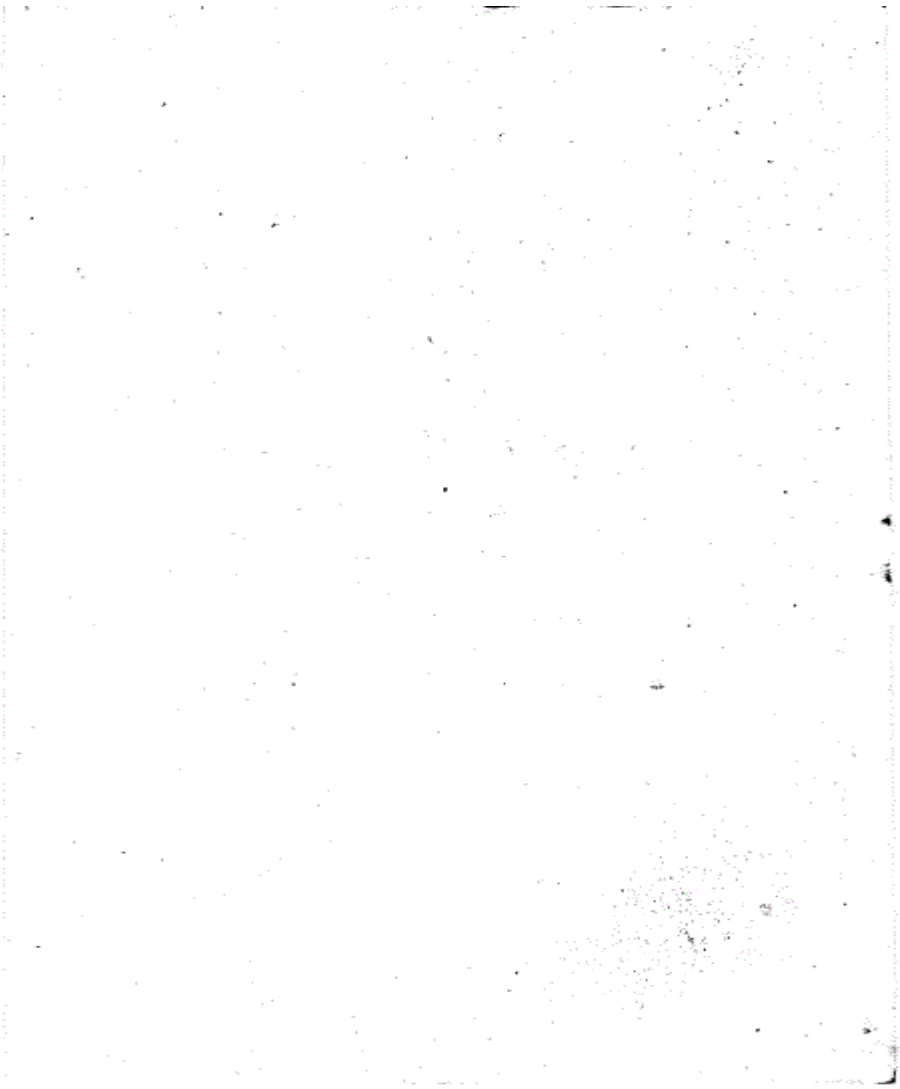

الفهرس

التمهيد

تدوين المتون ــ معنى المتن ــ أول من نحا هذا النحو ــ مختصرات التخليص منظومات التخليص.

أهم ملامح هذا العمل: القالب ــ القواعد ــ التمثيل للقواعد ــ طرق هذا التمثيل.

[٣ ــ ١٦]

المقدمه:

الفصاحة والبلاغة: فصاحة المفرد ــ فصاحة الكلام ــ فصاحة المتكلم بلاغة الكلام ــ بلاغة المتكلم.

[١٧ ــ ٢١]

علم المعانى:

أبوابه ــ الخبر والإنشاء ــ أحوال الإسناد الخبرى[٢٣ ــ ٢٧]المجاز العقلى ــ علاقاته ــ المجاز فى النسبة الإضافية ــ تقسيمه باعتبار طرفيه ــ قرينة المجاز العقلى ــ انقسام الخبر إلى جملة أسمية وجملة فعلية ــ

[٢٣ ــ ٢٩]

أحوال المسند إليه:

ذكره ــ حذفه ــ تعريفه: بالعلمية ــ بالضمير ــ بالاشارة ــ بالموصولية «بأل» ــ بالإضافة.

[٢٩ ــ ٣٣]

تنكير المسند إليه ــ تقديمه ــ تقييده بالتوابع

[٣٣ ــ ٣٥]

أحوال المسند :
ذكره ــ حذفه
[٣٥ ــ ٣٦]
تقديم المعمول على العامل ــ تقديم بعض المعمولات على بعض ــ حذف المفعول التقييد « بإن » و« إذا »
[٣٦ ــ ٣٨]

القصر :
تقيسمات القصر ــ المراد بالصفة ــ المراد بالموصوف ــ القصر الادعائى الإفراد ــ القلب ــ التعيين ــ اشتراط الخطيب فى القصر ــ إفادة « إنما » معنى القصر مواقع القصر ــ مالا يجرى فيه القصر ــ مواقع المقصور عليه ــ فروق فى طرق القصر مجامعة النفى (بلا) العاطفة (لإنما) .
[٣٨ ــ ٤٦]

أقسام الانشاء :
الطلبى ، وغير الطلبى ــ أنواع الانشاء الطلبى ــ المعانى المجازية للأمر المعانى المجازية للنهى ــ التمنى والترجى ــ النداء ــ المعانى المجازية للنداء ــ الاستفهام ــ المعانى المجازية للاستفهام .
[٤٧ ــ ٥٢]
إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر : الإلتفات أسلوب الحكيم ــ القلبُ .
[٥٢ ــ ٥٤]

الفصل والوصل :
مواضع الفصل ــ مواضع الوصل ــ كمال الاتصال ــ كما الانقطاع .
[٥٤ ــ ٥٦]

الإيجاز والإطناب والمساواة: أقسام الإيجاز ــ صور الحذف ــ صور الاطناب: الأيضاح بعد الابهام ــ التوشيع ــ التخصيص بعد العموم والعكس ــ التكرير ــ التذييل التكميل ــ التتميم ــ الاعتراض.

[٥٦ ــ ٥٨]

علم البيان:

التشبيه ــ تقسيمه باعتبار الطرفين ــ تعدد الطرفين ــ تقسيمه باعتبار الوجه: تحقق الوجه أوتخيله ــ وحدة الوجه أوتعدده ــ حسية الوجه أوعقليته ــ التمثيل وغير التمثيل ــ المفصل والمجمل ــ القريب المبتذل والبعيد الغريب ــ أداة التشبيه ــ أغراض التشبيه.

[٥٩ ــ ٧٠]

المجاز المفرد ــ الاستعارة التبعية والأصلية ــ التحقيقية والتخييلية ــ المرشحة، والمطلقة، والمجردة

[٧٠ ــ ٧٢]

المجاز المركب:

الاستعارةُ المكنية: الخلاف فى تعريفها: عند السكاكى ــ عند الخطيب ــ رأى العصام ــ الجمع بين التصريحية والمكنية ــ قرينة المكنية ــ رأى الزمخشرى رأى السكاكى ــ المخار فى قرينة المكنية ــ ترشيح المكنية.

[٧٢ ــ ٧٥]

الاستعارة تغاير الكذب ــ الاستعارة فى علم الشخص.

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين: الوفاقية والعنادية ــ الداخلية وغير الداخلية العامية المبتذلة، والخاصية الغريبة ــ تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع ــ قرينة التبعية.

[٧٥ ــ ٧٨]

علاقات المجاز المرسل :

[٧٩ ــ ٨٠]

الكناية :

أقسام الكناية : كناية عن صفة ــ كناية عن موصوف كناية عن نسبة .

أسماء الكناية : التعريض ــ التلويح ، الإيماء أو الإشارة الرمز .

[٨٠ ــ ٨٢]

علم البديع :

المحسنات المعنوية : الطباق : المقابلة ــ مراعاة النظير ــ تشابه الأطراف الإرصاد أو التسهيم ــ المشاكلة ــ العكس والتبديل ــ الرجوع ــ التورية ــ الاستخدام ــ اللف والنشر ــ التفريق ــ الجمع والتفريق ــ الجمع والتقسيم ــ الجمع والتفريق والتقسيم ــ التجريد ــ المبالغة : التبليغ والإغراق ، والغلو ، المذهب الكلامي ــ حسن التعليل ــ تأكيد المدح بما يشبه الذم ــ تأكيد الذم بما يشبه المدح الأستتباع ــ الإدماج ــ التوجيه ــ إيراد الجد بلفظ الهزل ــ تجاهل العارف ــ القول بالموجب ــ الاطراد .

[٨٣ ــ ٩١]

المحسنات اللفظية : الجناس ــ التام ــ المماثل ــ المستوفى ــ المركب المَرْفُوّ ــ المتشابه ــ المفروق ــ المحرف ــ الجناس الناقص ــ المذيل ــ المضارع ــ جناس القلب ــ المجنح ــ المزدوج ــ ما يلحق بالجناس ــ رَدُّ العَجُزِ على الصدر ــ المطرف الترصيع ــ المتوازى ــ المساوى ــ أحسن السجع ــ مجيء السجع فى الشعر : التشطير ــ التصريع ــ الموازن ــ القلب ــ التشريع ــ لزوم مالا يلزم ــ الحسن راجع إلى المعنى .

[٩١ ــ ٩٦]

الأخْذُ والسرقة :

النسخ ــ الإغارة ــ الإلمام ــ مأخرجه التصرف من الاتباع إلى الاختراع ــ الاقتباس ــ التضمين ــ عقد النثر ــ حَلُّ الشعر ــ التلميح ــ الابتداء ، والتخلص ، والانتهاء .

[٩٦ ــ ٩٧]

كتب للمؤلف :

(١) مراحل البحث البلاغى فى اللغة العربية .
(٢) نظرية البيان ؛ بين عبد القاهر والمتأخرين .
(٣) البلاغة الصافية .
(٤) من قضايا البلاغة والنقد ؛ فى فكر عبد القاهر الجرجانى .
(٥) النظم البلاغى بين النظرية والتطبيق .
(٦) لآلئ التبيان ؛ فى المعانى والبيان .